الفصل الثاني

فن الكاريكاتير

obeikandl.com

obeikandl.com

فن الكاريكاتير

بداية الكاريكاتير:

قبل أن يستطيع الإنسان الأول إيجاد لغة للتخاطب كان الرسم والإشارة هما وسيلة الإنسان الأول في الاتصال مع جيرانه ولولا الرسوم والنقوش التي وجدت في الحضارات المختلفة ما استطعنا معرفة التاريخ ووقائع الحياة، فقد استطاع الإنسان من خلال فك الرموز والنقوش وضع التصور الكامل للحياة في الحضارات المختلفة، وكان من الطبيعي أن تأخذ الرسوم الحيز الأكبر في فنون الإنسان الأول البدائي، فقد عرف فن النحت عندما حاول استخدام أدوات تعينه على الحياة من الطبيعة المحيطة به من فروع الأشجار، والأحجار والعظام والأصداف، في محاولة منه لتطوير وتهذيب هذه الأشياء. وهو ما اعتبر عملاً فنيًا تشكيليًا في حد ذاته، وبعد أن استقرت أدواته في تشكيل رسوم داخل الكهوف، وقد عرف الإنسان الأول استخدام الألوان منذ حوالي (100.000 سنة تقريبًا)، وقد وجدت الرسوم على حوائط الكهوف في جنوب غرب فرنسا وإسبانيا وإيطاليا وفلسطين وشمال أفريقيا وهذا دليل على أن الرسوم لم تقتصر على حضارة مهما بلغت أن تتحدى أنها أصل الرسوم.

وقد رسم الإنسان البدائي صوراً لما عرفوه من الحيوانات والأشجار بالإضافة إلى رسم الإنسان، وقد قدر الزمن الذي رسمت فيه هذه الكهوف ما بين (35000 سنة إلى 20000 سنة تقريبًا).

وقد اتبع الإنسان البدائي في الرسوم داخل الكهوف أسلوب التصوير للطبيعة وأحيانًا ما كان يجنح إلى التصوير الساخر مستخدمًا أسلوب المبالغة وهو ما عُرف بعد ذلك بالكاريكاتير، فالتعريف البسيط لفن الكاريكاتير هو محاولة نقل الصورة مع المبالغة في العناصر المميزة بغية تحقيق التأثير الساخر، فيمكن اعتبار الرسوم داخل الكهوف كاريكاتيراً بدائيًا، فهي تشتمل على عناصر الكاريكاتير (الصورة) المبالغة والتأثير الساخر فالرسوم داخل جدران الكهوف لم تكن أبداً بغرض الزينة، وبعد الدراسة لهذه الرسوم وجد الآتي:

1. أنها رسمت داخل أكثر الأماكن ظلمة.

2. وجد بعض الرسوم قد غطيت بطبقة بيضاء رسمت عليها رسوم أخرى.
3. بعض الرسوم مغطاة بأكداس من كتل الأحجار.
4. رسوم مشوهة بالسهام وعليها تجريحات بالحراب والسهام.

استخلصت النتائج أن هذه الرسوم كانت لأغراض طرد الأشباح، وذات أغراض سحرية لجلب الصيد أو محاولة لتفريغ شحنة الإنسان الأول تجاه عناصر الطبيعة القاسية عليه.

ومع تطور حياة الإنسان الأول احتاج لأن يعيش في جماعة وتبلور شكل الحياة في إيجاد كيان أولي للحضارات المختلفة من زراعة وبناء وتطور عناصر الإبداع، وكان للجماعة حاكم وهو ليس بالضرورة عادلاً، وتكونت أساليب للسخرية في شكل النكات والرسوم الساخرة التي وجدت على جدران بعض المعابد والبرديات، وكذلك اتخذت السخرية أشكالاً أخرى في النحت فنحت المصري القديم الإله "بس" للتعبير عن السخرية والمرح.

والباحث في الحضارات المختلفة يكتشف أن الرسوم الساخرة كانت القاسم المشترك وأداة لتفريغ شحنة الغضب داخل الفنان الأول ففي آثار الفراعنة الكثير من الرسوم الكاريكاتيرية التي تسخر من الأوضاع المقلوبة داخل المجتمع، فالكاريكاتير الفرعوني ـ إن جاز ـ التعبير أسهم في توصيل صورة واضحة لبعض عناصر السخرية من تردى الأوضاع، ولعل أبلغ مثال كان في بردية الأوضاع المقلوبة في نهاية الأسرة التاسعة عشر وبداية الأسرة العشرين، كذلك أثناء حكم الملكة "حتشبسوت" عندما استطاع الأسطول المصري الوصول إلى بلاد "بونت" وتصور ملك بونت وزوجته في صورة ساخرة وقدمت الفرعونية باعتبارها أقدم الحضارات في استخدام النهج الساخر في التعبير، ولكننا لا ندعى أنها بداية الرسوم الساخرة، فكما ذكرنا الرسوم على جدران الكهوف للإنسان الأول يمكن اعتبارها مجازًا كاريكاتيراً لما تحمله من عناصر هذا الفن الساخر، ومع تطور أشكال الحياة واستخدام الأساليب المختلفة للتواصل بين الشعوب وتطور أدوات الاتصال وظهور بداية الفنون المختلفة خاصة عصر النهضة في أوروبا، ظهرت أعلام الفنون التشكيلية من تصوير ونحت. والمطلع على أعمال هؤلاء الفنانين يلاحظ التصوير الساخر في بعض هذه الأعمال وأمكن لهذا الفن ـ الكاريكاتير ـ أن ينمو ويظهر مع ظهور المطابع وتنوعت أشكاله وأساليبه وتطورت وأصبح لكل شعب خصائصه في التصوير الكاريكاتيري.

رسوم الإنسان البدائي الأول

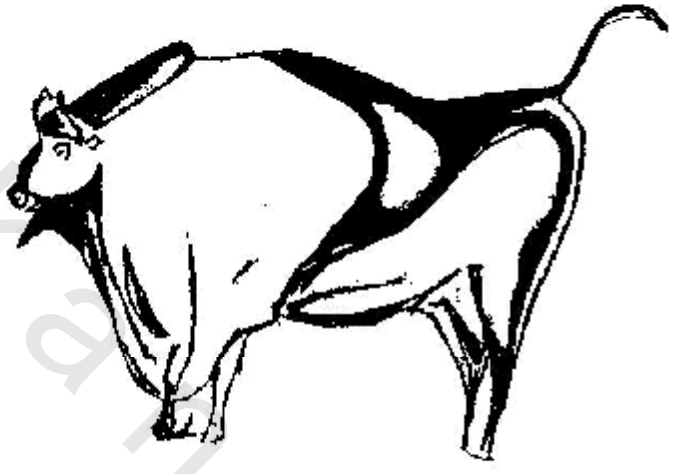

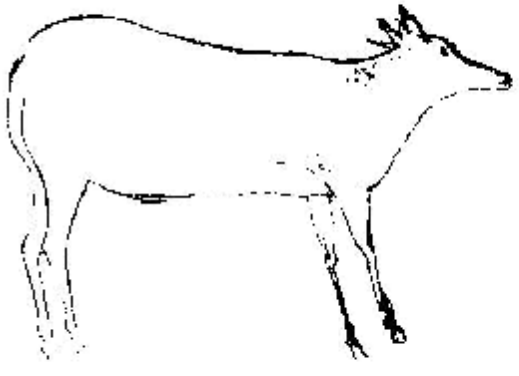

رسوم داخل الكهوف
للإنسان البدائي الأول

obeikandl.com

رسوم ساخرة فرعونية تقهر آله المرح "بس"..

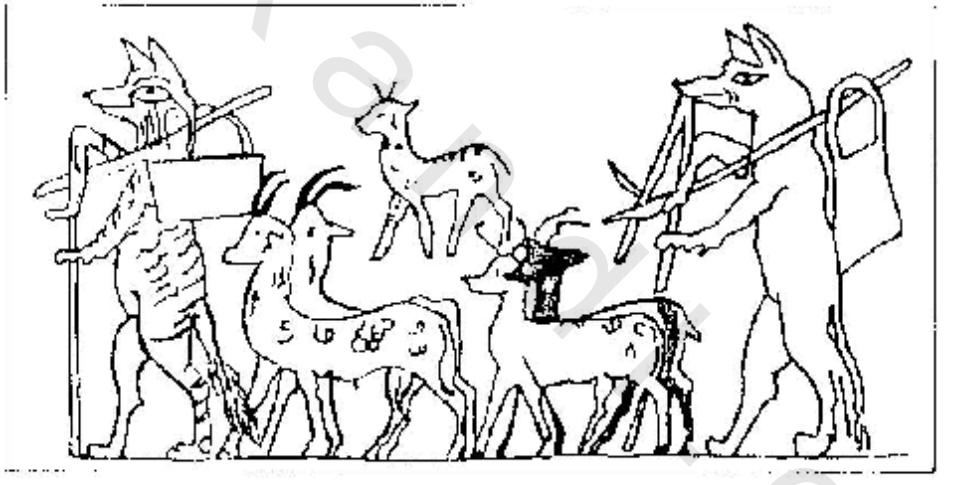

رسم ساخر يصور "ذئب" و"قط" يرعيان الغنم ، عصر الرعامسة
١٣٠٥-١٠٨٠ ق.م ، محفوظ بالمتحف البريطاني ، لندن .

"بس" ، إله المرح والسخرية والموسيقى
عند المصريين القدماء محفوظ بمتحف برلين ، المانيا .

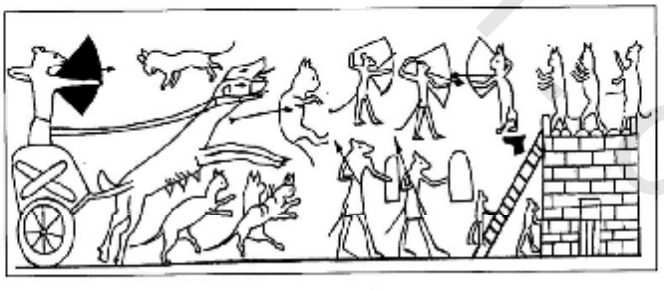

رسم ساخر يصور جيشاً من "الفئران" يهاجم قلعة "للقطط"
عصر رمسيس الثالث ، محفوظ بمتحف "تورينو" ، إيطاليا .

الكاريكاتير حتى العصر الإسلامي:

توقفنا كثيراً عندما أطلقنا عليه الكاريكاتير الفرعوني وعرضنا نماذج لشكل الرسوم الساخرة عند الفراعنة، ونؤكد على أن مصطلح الكاريكاتير الفرعوني مصطلح مجازي حيث إن كلمة كاريكاتير حديثة نسبيًا عن الحضارة الفرعونية.

فالكلمة لم تنتشر بشكل كبير إلا عندما أوردها "د. جيمس" في قاموسه عندما أكد أن هذا المصطلح يعني (المبالغ) وهو ما يتفق مع معنى الكاريكاتير.. والرسوم الساخرة عند الفراعنة ارتبطت بالحالة السائدة في العصر من قوة وضعف الدولة فعندما كانت الحضارة قوية فتية لم يكن النمط الساخر سائداً إلا عندما انفصلت بعض الأقاليم عن الحضارة الفرعونية القوية وسادت الفوضى وانتشرت العصابات المنظمة وسيطر الأجانب على الدواوين.

كل ذلك شجع على أن تكون هناك أشكال من السخرية والنكات.. والكتابات والرسوم.. ولعل البرديات التي وجدت تدل على أن هذا النمط كان سائداً في نهاية الأسرة التاسعة عشر وبداية الأسرة العشرين وهو ما يعرف بـ"عصر الرعامسة" ولكن الرسوم الساخرة لم تمثل ظاهرة كبيرة في حد ذاتها فهناك بعض البرديات علاوة على الرسوم الموجودة على جدران المعابد والمصاطب والمقابر.

وكان الغرض من هذه الرسوم إما الترويح عن النفس أو نتيجة لمشاكل الحياة اليومية التي لا تنقطع، أو العمل على السخرية من نظام اجتماعي يراد إصلاحه.. وتفادي عيوبه.. ولعل ذلك يؤكد روح الدعابة والسخرية التي يتمتع بها المصري والتي ساعدته على إدراك هذا الفن الهزلي في جميع عصور حياته التاريخية بدليل ما تركه من آثار تدل عليه.

لكن الرسوم الساخرة عند الفراعنة تعرضت لحالة من الازدهار والانكماش فتجدها في عصر الرعامسة تصل إلى مستوى مرتفع ثم تهبط وترتفع مرة أخرى أثناء حكم "إخناتون".. وقد استخدم المصري القديم الرمز في التعبير عن رسومه رغبة منه في اجتذاب الأنظار أو محاولة للهروب من المباشرة في السخرية.. وإن كان عمد أحيانًا إلى التصوير الصريح في تصويره مغامرات غرامية لـ"كاهن" مع مغنية الإله "آمون" على إحدى البرديات الموجودة في متحف "تورتنو" بإيطاليا.

وتستمر الرسوم الساخرة الفرعونية حتى العصور المختلفة ونبدأ بالعصر القبطي وتسجل لنا إحدى الصور المرسومة على جدران إحدى "الأديرة" القديمة في مصر العليا شيئًا من الدعابة الخفيفة وهي تبين صورة لثلاثة فئران تطلب العفو من القط الجالس في حالة غطرسة واضحة، بينما هناك من الفئران من يقوم بخدمته.. والملاحظ أن العصر القبطي استخدم الرمز أيضًا كما في بردية الأوضاع المقلوبة الفرعونية.. وذلك ما يؤكد استمرار روح الدعابة والسخرية.

وقد ظهر أيضًا في إحدى المخطوطات التي يرجع تاريخها إلى العصر الفاطمي بعض الصور الهزلية في منظر يمثل قردًا يمتطى عنزة ويمسك عكازًا بيسراه ويرفعه لعله يرهبها لاستمرار السير، وقد امتاز العصر الفاطمي باتساع روح الفكاهة في الشعر والشعراء وتراجعت الصورة الساخرة بعض الشيء ووصلت إلى حد التلاشي في أحيان كثيرة وتظهر أشكال أخرى من السخرية كالمسامرات الليلية ومجالس الشعراء، حتى نصل إلى العصر المملوكي الذي اتسعت فيه روح الدعابة والسخرية بشكل كبير جدًا، حيث فرغت مصر أو كادت من الحروب الصليبية، وخلد المصريون إلى الراحة والرخاء وانتشرت أشكال اللهو والمرح وتوسع الشعر في التورية اللفظية وشاعت الأزجال التي كانت أقرب الفنون إلى قلوب الناس.

وامتاز هذا العصر بالمسرح الشعبي القديم الذي تحول فيما بعد إلى "الأراجوز"، وقد عرفته مصر والشعوب الإسلامية منذ القرن السادس للهجرة وتمثل "الأراجوز" وخيال الظل في التأكيد على شكل الدعابة والسخرية في العصر الإسلامي، إذ تراجعت الصورة المرسومة بعض الشيء حتى كانت الولاية العثمانية ـ العصر العثماني ـ والذي ساءت فيه أحوال المصريين، وخيم الظلام على كل شيء وساءت الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وبالرغم من كل ذلك ظلت روح الدعابة السخرية تلمع وتزدهر في الأغاني والأزجال والأشعار الساخرة، وهناك كتاب طريف ألفه "يوسف الشربيني" باسم "هز القحوف" فيه تصوير طريف لأهل الريف في مصر بين الفقر والبؤس ويسخر "الشربيني" من عصر الفوضى ويصور الحال بشكل عجيب في الهزل والسخرية.. ويستمر التصوير اللفظي حتى نصل إلى العصر الحديث مع ظهور الصحف الهزلية حيث كانت البداية بـ"أبو نظارة" لصاحبها "يعقوب صنوع".

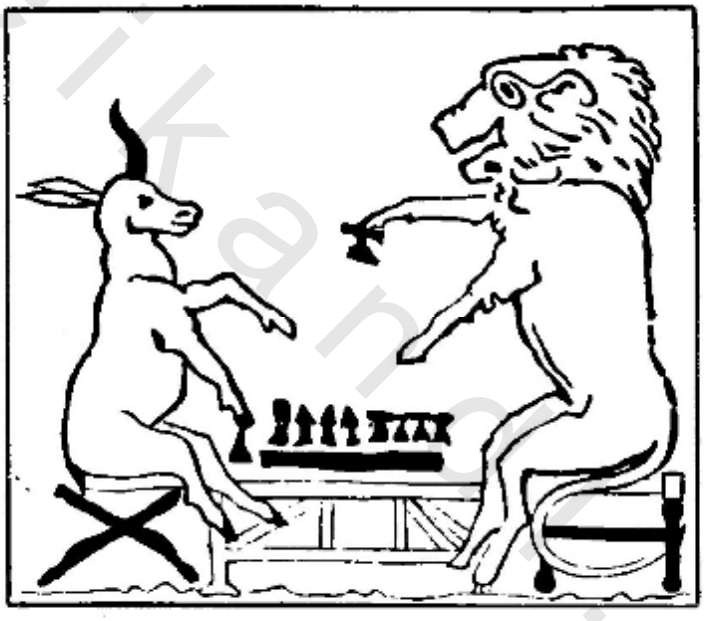

رسم ساخر فرعوني يصور أسد يلعب الصامة مع
حمار عصر الرعامسة 1305ـ1080ق.م

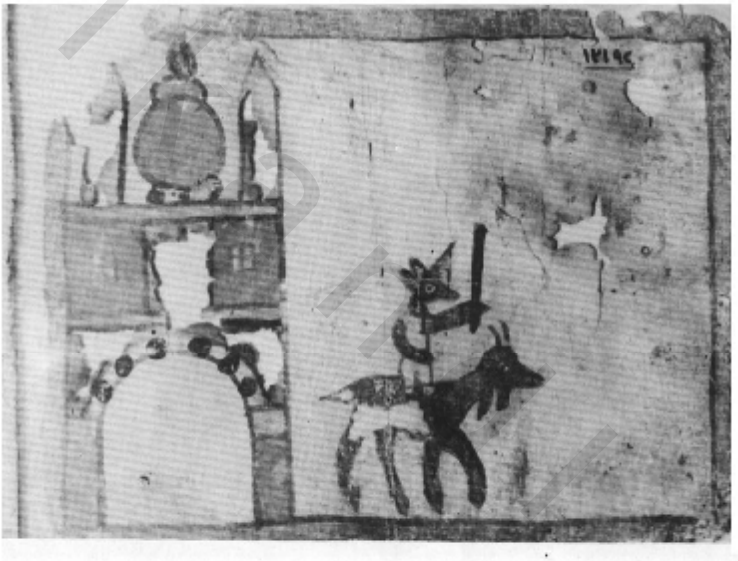

منظر هزلي فريد من العصر الفاطمي قوامه قرد يمتطي عنزا،

عرائس خيال الظل

الموهبة.. الدراسة.. الصنعة

يظل فن الكاريكاتير ـ نظراً لقلة الدراسات عنه ـ لم يقدم لنا بطاقة هويته فحتى الآن نتوقف كثيراً عند ماهيته، وتتواصل الآراء والاجتهادات غير المدعمة برؤية أكاديمية بحثية ونلقي بالعائق الأكبر على ممارسة هذا الفن على المشغولين دائمًا بالإتقان دون الدراسة والاهتمام بالقدر الأكاديمي فيه. . وتتناثر أحيانًا بعض المقالات التي تبحث بنواحي الفنان ودراسة فنه أو إلقاء الضوء على عناصر شخصيته، ويفتقد هذا الفن إلى إيجاد نظرية نقدية ويبقى التحليل الشخصي والرؤية الانطباعية معيار الحكم على جودة ما يقدم فقط دون إيجاد مبرر عند الناقد للحكم على العمل الكاريكاتيري.

ويفتقد الجيل الجديد إلى الرؤية الواضحة لنقد أعمالهم ويظل عندهم هاجس العناصر الثلاثة للإبداع وهي: (الدراسة والموهبة والصنعة أحيانًا) ويعتقد البعض أن عدم الدراسة الفنية سبب في ضعف الإنتاج المقدم وعدم جودته، لا شك أن عنصر الدراسة الأكاديمية يمثل عاملاً مهمًا جداً فلا يتصور مهندس يقدم على بناء عمارة دون معرفته بقواعد البناء الجيد ودراسة الجوانب الفنية قبل الشروع في عمله.

وتبقى الدراسة الأكاديمية بشكلها المفروض عنصراً مهمًا، ولكن هل يتوقف ذلك على قدر من الموهبة لاستيعاب الدراسة والتفوق فيها؟ . . لا شك أن الموهبة ضرورية وفنان الكاريكاتير الأول استعان بموهبته فقط مدعمًا بالدراسة الشخصية التي تعتمد على المقارنة والاطلاع الجيد، فلم يكن "زهدي" دارسًا للفن عند تقديم أول أعماله إلى مجلة "غريب" والتي أحدثت ضجة كبرى في وقتها، لدرجة أن قامت المجلة بعمل بوستر للعمل الأول لـ"زهدي" والعمل عبارة عن صورة للشهيد المصري "عبد الحكم الجراحي" الشاب المصري الذي أغتيل في مظاهرات الطلبة 1936م، وإن كان لـ"زهدي" محاولة على سبيل الهواية في مجلة "فصول" لصاحبها الأستاذ "محمد زكي عبد القادر" سنة 1953م.

هذه المحاولات كانت تفتقر لعنصر الدراسة واعتمدت فقط على الموهبة ودعمها "زهدي" بالدراسة في قسم النحت بعد ذلك محاولاً القبض على عناصر العملية الإبداعية، وإن ظلت أعماله حتى وفاته تكتب العناصر الثلاثة، فالدراسة في قسم النحت أثرت كثيراً على شخوصه الكاريكاتيرية فهو يقدم العناصر الفنية كما يستخدم النحات الأزميل فتبرز في

الوجه الجوانب العالية فتحس أنك أمام تمثال مرسوم وليس منحوتًا، فتبقى الدراسة المهمة مكملة للإبداع المتمثل في الموهبة.

ويؤكد تاريخ الفنان "رخا" نظرية نقدية الموهبة والدراسة فعندما قدم "رخا" أول أعماله إلى كاتب الأغاني "يونس القاضي" بمجلة الفنان رحب به وبموهبته القوية ودعمها بكل قوة، فلم يكتف الفنان "رخا" بذلك بل ظل يدرس دراسة حرة حتى تستكمل لديه العناصر المهمة للعملية الإبداعية.

ومشوار "عبد السميع" مع الفن يؤكد ضرورة الدراسة حتى يبعد عن التأثر المباشر بعيداً عن سيف التقليد، وعندما قدم "عبد السميع" أعماله إلى "روز اليوسف" كان النقد له إنها صورة مطابقة لأعمال "صاروخان" علاوة على أن الأشخاص يطيرون في اللوحة كما كتب الأستاذ "إحسان عبد القدوس" في مقدمة كتابه "أبيض وأسود" عندها أدرك الفنان "عبد السميع" أهمية الدراسة الشخصية وليس بالضرورة مدرجات الجامعة فعكف "عبد السميع" على دراسة أعمال الفنانين حتى يخرج من عباءة "صاروخان" ويبقى له أسلوب مميز للدرجة التي استغنى فيها في فترة متقدمة من حياته عن خطوطه الغليظة وانتزع لنفسه مدرسة خاصة خالصة تخرج منها أجيال "نبيل السلمي، وماهر داود"، اعتمد فيها على فطرية وعفوية الخطوط، حتى تظن أنك قادر على صنع مثلها، وعندما تشرع في التقليد تكتشف صعوبتها، وهي تجربة مثيرة صنعت مدرسة لها قواعد ارتبط استمرارها بالجيل الذي تخرج فيها. والاطلاع المباشر للحياة.

الجيل الأول من راسمي الكاريكاتير والأجيال التي صنعت لهذا الفن الريادة في المنطقة العربية يكتشف دائمًا حجم الموهبة لديهم ودراستهم والحب المتبادل لعناصر العملية الإبداعية فلا نقصد هنا الدراسة الأكاديمية ـ وإن كنا لا نرفضها أبدًا ـ ولكن تظل دائمًا الأهمية الكبرى للاطلاع والمقارنة وفتح الآفاق الأخرى لعناصر الفن من التشريح ودراسته وإتقانه، وكيفية صناعة الفكرة وإمكانات الاختصار والمقارنة لأعمال الغير والتعرف على مواطن القوة والضعف لكل فنان، ودراسة الأساليب المختلفة التي يعبر بها كل فنان عن فكرته، والبحث في تاريخ الفن لمعرفة جوانب ريادته الأولى.

ويبقى العنصر الثالث في العملية الإبداعية وهو "الصنعة" والمقصود بها إمكانية إنجاز

العمل بسرعة وإتقان عال، وهي مرحلة تحتاج إلى بعض الوقت في الدراسة والإنجاز المستمر وعدم التوقف، فالذي لا يتقدم يتأخر ولا يوجد ثبات أبدًا، فالمرحلة التي يعتقد فيها الفنان أنه قد وصل إلى القمة يكتشف سرعة الهاوية التي يقع فيها، فحتى وقت قريب مازال الجيل الأول الباقي لنا يبدع أعماله بشباب وحيوية ويمسك بالاسكتشات الأولى يعيد ويضيف فيها ليبلغ بنفسه درجة ممتاز لا يقصد الكمال ولكن فقط الجودة التعليمية للأجيال القادمة قاصدًا الوصول بعناصر العملية الإبداعية "الموهبة والدراسة والصنعة" مقدمًا أحلى توليفة يتطلبها العمل الفني، منها الكاريكاتير أحلى فن ساخر عرفته البشرية.

obeikandl.com

أول رسم كاريكاتيري في حياة الفنان "زهدي" عام 1935م

الفنان "زهدي" روز اليوسف

من أعمال الفنان نبيل السلمى

كتاب "الكاريكاتير وحقوق الإنسان"

obeikandl.com

الفنان "رخا"..

المصريون يدخنون ٤٠ مليار سيجارة سنويا

أجدع استثمار.. نجمع سبارس
الأربعين مليار ونعيد استثمارها!

الفنان "ماهر داود"

من تلاميذ مدرسة "عبد السميع" كاريكاتير جريدة الأهرام

المدرس وفنان الكاريكاتير:

لا يتوقف دور المدرس على مجرد التلقين الحواري ومحاولة تبسيط المعلومة، وتزداد مساحة الفرح بداخله عندما يحصل التلاميذ على الدرجات النهائية وينعش كلما زادت كلمات التقدير والإعجاب به. إن دوره يتجاوز ذلك بمراحل.

إن الاكتشاف المبكر للموهبة وإدراك انفعالاتها أسمى من مجرد الدور التلقيني للدروس ولا تقل أهمية عن الدور التربوي للمدرس، إن المتابع الجيد لكل موهبة ظهرت في حياتنا منذ زمن بعيد قبل أن يتحول المدرس إلى حالة إنسانية تبحث عن كادر مرة أو عن درس خصوصي مرات ومرات، يدرك أهمية دور المدرس في التوجيه الجيد للموهبة، وكلما تعمقت في قراءة مذكرات رسامي الكاريكاتير متابعًا مراحل حياتهم الأولى أكتشف دور المدرس في تحويل حياة الفنان إلى طريق صحيح وإيجاد الحلول الدائمة لكل مشاكله، من أجل أن يصل إلى الطريق السليم، ولم يكتف بمجرد دوره بل تجاوزه.

وفي مذكرات الأستاذ "رخا" يتحدث عن أول مدرس في حياته استطاع أن يقوم بدور مهم عندما أحس بقدرته العجيبة على الرسم، وأشار إليه بالالتحاق بالقسم الحر في مدرسة "ليونارد دافنشي" الإيطالية وكان مدرسًا للرياضة والحساب واسمه الأستاذ "حامد عقيل" ـ لاحظ أنه لم يكن مدرس رسم ـ ولكن بالاستعداد النفسي والأبوي داخله استطاع توجيه تلميذه إلى الأفضل.

ويتحدث أستاذنا "رخا" عن دور آخر لمدرسه "نجيب مقار" في مدرسة الخديوية الثانوية وكان ناظرًا لهذه المدرسة وهو نفس المدرس الابتدائي لأستاذنا "رضا" فعندما انتقل الأستاذ "نجيب مقار" من مدرسة باب الشعرية الابتدائية إلى مدرسة الخديوية الثانوية كان أول شيء فعله هو أنه بحث عن أسماء تلاميذه الذين كانوا عنده في الابتدائي ودرس حالة كل منهم.. وعرف أن تلميذه "رخا" رسب في ثلاث سنوات في السنة الأولى.. فنادى على "رخا" وسأله عما جرى.. وحكى له "رخا" عن أحواله وعن هوايته للرسم وعدم قدرته على استيعاب الدروس لأن تركيزه كله في الرسم ورفض الأهل لالتحاقه بمدرسة الفنون الجميلة. هنا قال له الأستاذ "نجيب مقار": تستطيع أن ترضى أهلك وترضى موهبتك.. تستطيع أن تلتحق بالقسم الحر في المدرسة الإيطالية ورسوم الالتحاق في حدود (50 قرشًا)

والدراسة فيها مسائية وإذا لم تكن قادراً على دفع رسوم القيد فإنني أدفعها لك . . سمع "رخا" كلام الأستاذ وتوجه إلى مدرسة الفنون الجميلة لتتحول حياته إلى فنان صاحب بصمة مهمة في حركة الكاريكاتير المصري . . وكان لأستاذه في الابتدائي والمرحلة الثانوية الدور المؤثر ، وذلك يوضح العلاقة المهمة بين الأستاذ والتلميذ في الجيل السابق .

وإذا تركنا عملاق الكاريكاتير "رخا" إلى عملاق آخر استطاع أن يتجاوز مجرد مسمى رسام الكاريكاتير إلى "مفهوم" بالفن الكاريكاتيري الأستاذ "زهدي" الذي يتحدث في مذكراته شارحًا دور أستاذه في المرحلة الإعدادية عندما قام "زهدي" بعمل كرافتة من الورق المقوي ثم لونها بالألوان والخطوط الزخرفية كالتي كانت مألوفة وقتئذ ثم علق الكرافتة الورقية على صدره بعد أن ثبتها بخيط داخل طية ياقة القميص . . وعندما شاهدها مدرس اللغة الفرنسية أعجب بها جداً وقرر الاحتفاظ بها وقام بتبني موهبة "زهدي" الفنية وكان له الدور المؤثر في مشوار الفنان "زهدي" الباحث المهم في فن الكاريكاتير .

ويستمر دور المدرس في حياة الأجيال المختلفة لفن الكاريكاتير التي لا يستوعب مقالنا التوقف عند كل منهم بشيء من التفصيل ، ولكن قد نتوقف بعض الشيء عند ذكريات الأستاذ "مصطفى حسين" وهو يتحدث بأستاذية مهمة عن أستاذه الأول "فريد يعقوب" فيقول : كانت أموري تسير بشكل عادي حتى وصلت إلى المرحلة الثانوية وهنا وجدت أستاذي "فريد يعقوب" يتوقف أمام خطوطي بجدية شديدة ويمعن النظر بفكر ويخصني باهتمام شديد . . اهتمام أستاذ يثق كل الثقة في تلميذه ، ويرغب كل الرغبة في احتضانه حتى يصل به إلى بر الأمان . . قال لي : أنت فنان ، اهتم بوقتك وريشتك ولا تضع وقتك ، أنت متميز ، لقد سما بنفسي ووضعني في مكانة خاصة فأحسست بالمسئولية تجاه نفسي وتجاهه ، وكان علىّ أن أقدم له شيئًا يتناسب مع مستوى اهتمامه بي ، واجتهدت وواصلت الليل بالنهار ورسمت . كنت أرسم من أجله ومن أجل ثقته وحبه لي ، إنه أستاذي "فريد يعقوب" الذي أنحني أمامه حتى الآن . . بهذه الكلمات ينهي "مصطفى حسين" إحساسه الدفين المثقل بالاحترام والتقدير لأستاذ استطاع أن يدفع بالموهبة إلى الطريق السليم .

وبنفس هذه الكلمات يتحدث الفنان "صلاح جاهين" عن أستاذه الأول في المدارس الثانوية . . ويتناقل الإحساس بالاحترام والتقدير بين فناني الكاريكاتير لنسمع كلمات

الصدق والتقدير للمبدع "بهجت" وهو يتحدث عن مدرس الرسم في مدرسة بولاق وكيف قام بتوجيهه للطريق الآمن للدرجة التي جعلت "بهجت" يختار أن يكون مدرسًا للرسم في بدايته حبًا وتقديرً لهذا الأستاذ الجليل .

هذه هي العلاقة الإنسانية التي كانت بين المدرس وتلميذه علاقة تسمو إلى مرتبة إنسانية عالية يكون التقدير والإجلال المتبادل وروح الاحترام المغلفة بالقدرة داخل الأستاذ على اكتشاف الموهبة والدفع بها لأقرب طريق صحيح يتساوى هنا مدرس الرسم مع مدرس التاريخ مع مدرس اللغة الفرنسية إنهم جنود مجهولون قد ينساهم التاريخ بعض الشيء ، ولكن يبقى بريق الصدق في تجربتهم يحفظها التلاميذ طوال العمر .

obeikandl.com

"زهدي" بريشته

● كيلو اللحم بستة جنيهات ●

السبع افندى : صدقينى يا حبيبتى لما اقول لك إنك اغلى حاجة عندى . .

الفنان "رخا" كاريكاتير أخبار اليوم

الأستاذ "فريد يعقوب" بريشة مصطفى حسين

الفنان "مصطفى حسين" كاريكاتير بجريدة الأخبار

من أعمال "بهجت" كاريكاتير جريدة الأهالي

obeikandl.com

تدريس الكاريكاتير:

يعتبر الكاريكاتير من أكثر الفنون التشكيلية قربًا لطبيعة الشعوب ـ أي شعب ـ والشعب المصري لما يمتاز به من ميل للفكاهة والسخرية، فإن هذا الفن يمثل الخبز اليومي يسترد فيه المتلقي عافيته الساخرة. . ويمتاز هذا الفن بأقصر الطرق للوصول إلى الهدف مستخدمًا الرسوم التوضيحية المصاحبة للتعليق البسيط يحمل مضمونًا قويًا والاختصار المفيد داخل العمل ـ الكاريكاتير ـ يمثل قدرة الفنان على الوصول إلى المتلقي، ويظل المشهد ـ الكاريكاتير ـ صراعًا يوميًا لصناعة فكرة تصل لوجدان القارئ وتدفعه إلى التفكير المنطقي لمفردات المشكلة موضوع العمل.

ويمثل فن الكاريكاتير الفلاش داخل الكاميرا فهو يلقي الضوء السريع الخاطف للمشكلة ويدق جرس الإنذار ويدفع القائم على المشكلة إلى سرعة الحل، والتنبيه للمسئول لكي يتخذ الخطوات لتقييم السلوك المعوج ومحاولة تجنب الخطأ، فهو فن اعتراضي غير مباشر. . وقد يدفع الكاريكاتير الثمن غاليًا حين يعتصر الفنان من أجل صناعة الفكرة التي قد تؤدي بصاحبها إلى مشاكل لا حصر لها.

هنا يقف ضمير الفنان فيتحول العمل الكاريكاتيري إلى حملة يومية ويتحول الكاريكاتير إلى اعتراض مباشر تنهزم عنده محاولات طمس هويته أو تشويهها.

وهنا تكمن صعوبة تعلم هذا الفن فهو لا يخضع لنظريات وخطوات يسهل تعليمها إنما يمثل حالة وجدانية داخل أشخاص بعينهم.

ورغم صعوبة تعلم هذا الفن أو تدريسه تظل المشكلة في صعوبة إيجاد نظرية تدفعك لتحويل موهبتك لطريق الكاريكاتير فليس كل من يجيد الرسم مثلاً يصلح لأن يكون كاريكاتيريًا ناجحًا، فالعمل التشكيلي مطلوب عند التصدي للكاريكاتير ولكنه ليس هو الهم الوحيد.

وقد قامت محاولات كثيرة لدراسة الكاريكاتير ولكن يعترض العمل أن الفن رغم أهميته إلا أنه وحتى الآن لم يقدم لنا بطاقة هويته، فالدراسات الأكاديمية والأبحاث مازالت قليلة جداً تقتصر فقط على أبحاث ميدانية لدراسة أهميته لدى المتلقي أو رصد الأعمال الكاريكاتيرية أو قليل للرسوم خلال فترات معينة.

أما الدراسة وإيجاد منهجية لهذا الفن فمازالت معدومة وإن كانت هناك محاولة وحيدة لم يؤخذ بها لإيجاد إطار منهجي يمكن دراسته لوضع منهج لتعليم هذا الفن . . وتظل صعوبة هذا الفن أننا أمام رسوم تحمل أفكاراً والتعريف البسيط للكاريكاتير أنه محاولة رسم صورة من المبالغة في العناصر المميزة بغية تحقيق التأثير الساخر ، فالعناصر الثلاثة هي : رسوم ومبالغة وتأثير ساخر .

أما بالنسبة للرسوم والقدرة التشكيلية فهي خاضعة للهواية وإمكانية تطويرها بالدراسة والتدريب والممارسة التي يمكن الوصول بها إلى الهدف المنشود وهو أمر سهل . . كذلك تحويل القدرة التشكيلية إلى الاختصار والمبالغة المدروسة ، أيضًا عملية يمكن بها وضع منهجية لتطويرها لدى الدارس بحيث يصل إلى إمكانية تطوير عملية الفن واختزال بعض عناصره للوصول إلى أشكال كاريكاتيرية بسيطة دون الإخلال بمضمون العمل ، وكثير من الطلاب يمكنهم ذلك ، فمثلاً العمل في شركات الكارتون بتحويل الأشكال والرسوم إلى كاريكاتير مرسوم لا يحمل فكرة أو تعليقًا فهو أقرب إلى أفلام الكارتون التي تعتمد على الحوار المطول والقصة المشوقة التي قد تحمل قدراً من السخرية ولكنها تخرج عن فكرة الكاريكاتير . فالكارتون قد لا يحمل السخرية ، وعلى ذلك فإن كل كاريكاتير كارتون وليس العكس .

فعناصر العمل ـ الكاريكاتير ـ الرسم والمبالغة يمكن تدريسها بشكل جيد والوصول بالدارس إلى إمكانية جيدة ، ولكن تبقى المشكلة الحقيقية في روح السخرية وصناعة الفكرة داخل العمل الكاريكاتيري وهو صلب الكاريكاتير ، فعندما تنظر إلى الكاريكاتير تقع عينك على روح الكاريكاتير في فكرته ومدى وصولها وما تحمله من سخرية ، عندما تبدأ في التعرف على قدرة الفنان التشكيلية في توصيل المعنى ، وهل رسومه جيدة وقد تكتفي بالتعبير بأبسط الخطوط ولكنها تحمل قدرتك التشكيلية ، وصعوبة تدريس منهجية السخرية وطريقة التفكير في تحويل الفكرة والقضية إلى عمل ساخر تتمثل في اختلاف طبيعة الأشخاص ومدى ميل كل منهم لمنطقية التفكير واختلاف الأشخاص يصعب وضع منهجية التدريس .

وقد حاول البعض الرد على هذه الصعوبة بإمكانية وضع طريقة لمنهجية التفكير وكيفية

تبسيط الفكرة من خلال العروض الكاريكاتيرية، وشرح طرق مختلفة مقارنة لقضية ودراسة ردود الأفعال لكل دارس مع عرض لتدريس إمكانية وضع قواعد ثابتة تصل بالدارس لاختيار وسائل تساعده على تحويل فكرته لعمل ساخر كاريكاتيري. . ولكنها مسألة صعبة إلا أن بعض الدول كانت سباقة لافتتاح فصول دراسية لعرض الدراسات وإقامة متاحف لفن الكاريكاتير، وتسجيل حوارات للفنانين وعمل ورش عمل دائمة للدارسين مع القائمين والفنانين، وأصبحت الدراسة حرة وكانت النتائج مذهلة مما دفعهم لعمل أقسام خاصة داخل الكليات الفنية. بعدها نجحت التجربة للتحويل إلى جامعات خاصة للكاريكاتير في الصين وكوريا واليابان يتلقى فيها الدارس مناهج موضوعة بعناية كبيرة يدرس فيها الطالب وبعدها يتخرج بدرجة أكاديمية عالية.

وذلك ما دفع الكاريكاتير داخل هذه الدول إلى الوصول لدرجات عالية من القدرة التشكيلية والتمكن في تكوين الفكرة رغم حداثة الفن عندهم.

فإذا أردنا لهذا الفن التطور والازدهار علينا بالاستفادة من هذه التجارب ووضع منهجية لتدريس هذا الفن لتصبح أمام جيل جديد قادر على أن يصنع حالة كاريكاتيرية بعيداً عن التغريب أمام كل هاو للكاريكاتير يصارع بنفسه وهو لا يعرف إذا ما كان يسير في الطريق الصحيح أم لا؟

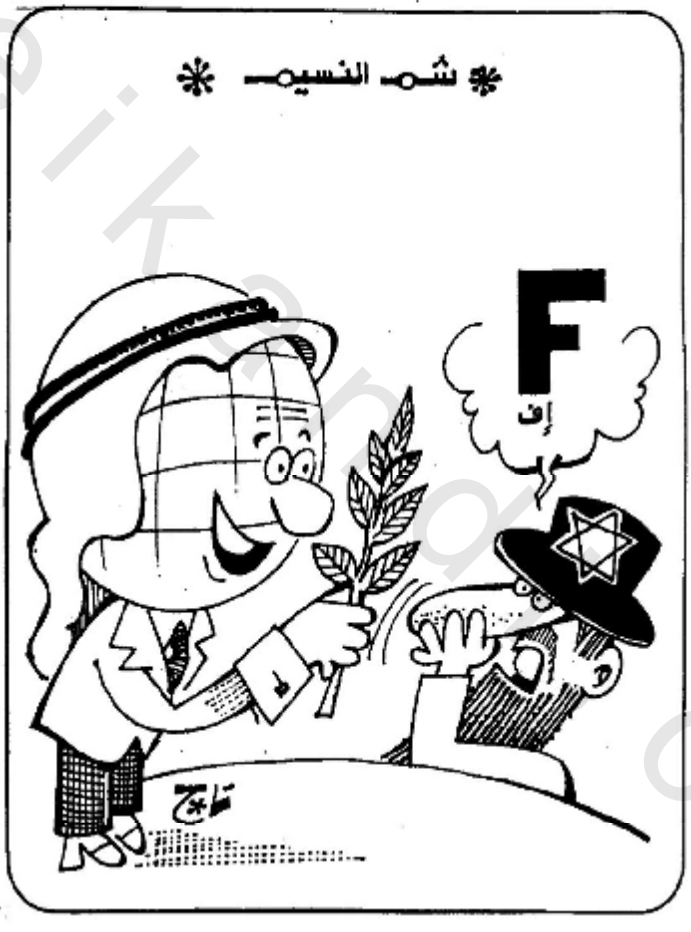

الفنان "تاج" كاريكاتير من كتابه

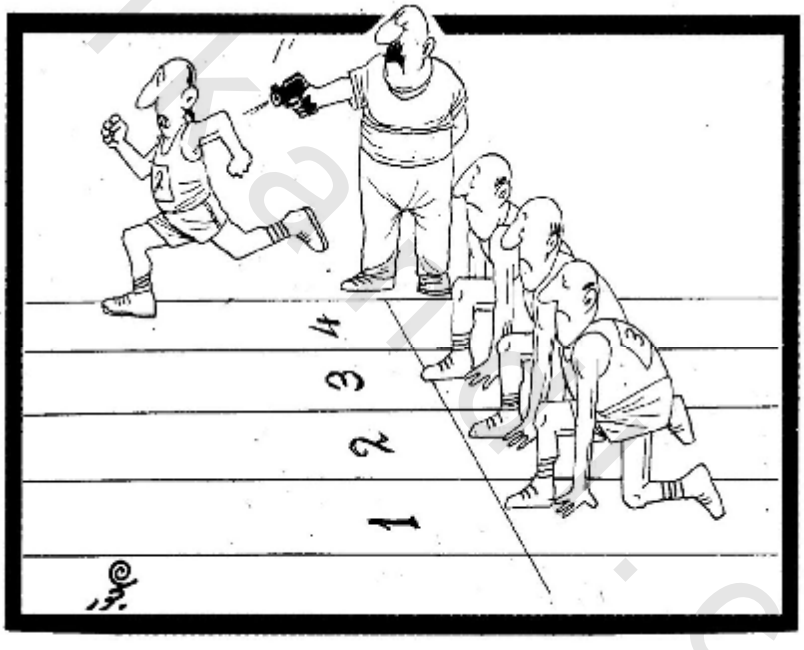

الفنان "عجور" من كتابه

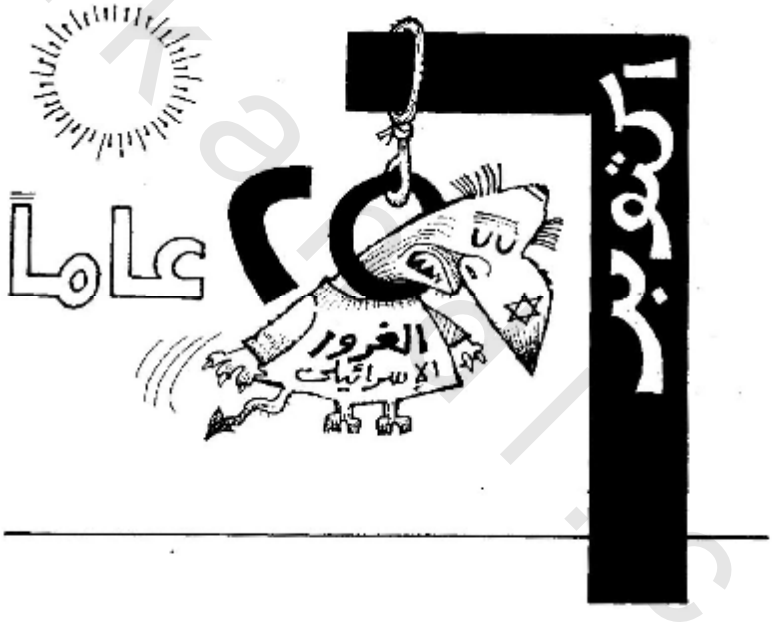

من أعمال الفنان "تاج"

استخدام الخطوط الكاريكاتير في رسوم الكارتون

تذوق الكاريكاتير:

يعتبر فن الكاريكاتير من أكثر الفنون التشكيلية قربًا لطبيعة الشعوب فلا توجد فجوة بين الأنواع المختلفة للكاريكاتير وبين المتلقي العادي، تلك الفجوة التي تعاني منها الأشكال الفنية الأخرى، مما يجعل الفنان التشكيلي يعاني أحيانًا من تجاهل المتلقي لما يقدمه مكتفيًا بالعدد المحدود من زوار معرضه أو من يشترون لوحاته لتزيين الحوائط ويظل تأثيرها مكتفيًا بتذوق واحد.

تلك المشكلة لا نجدها لدى فن الكاريكاتير فهو فن شعبي يصل إلى الوجدان دون حاجة لموصل خارجي، فقط يكون تأثيره مباشراً قد يخطف الوجدان لحظة تصل إلى حالة الفلاش المرئي، ولكن يبقى الأثر يشكل تركيبة اعتراضيه ملحة داخل المتلقي، ومن هنا يبقى التأثير الاعتراضي ملازمًا للعمل الكاريكاتيري فهو لا يشعل البواخر لحاكم أو سلطان ولا يقدم الإنجازات على طبق من فضة ولا يركب على حصان من ورق شاهراً سيف نفاق إنما يمثل ملحمة شعبية تعزف على ربابة وجدان أصيل يتغنى بها شاعر مهموم بطين الأرض قريب إلى الناس، ينسج معهم أحلام عمرهم ويرصد معهم طموحات أجيال الكاريكاتير كعمل فني متكامل هو صحوة ضمير للفنان وثقل شديد، وليس تهريجًا على الورق أو ابتسامة خاطفة تنسى بمجرد سماع غيرها، فالناظر إلى أعمال "ناجي العلي" الفنان الفلسطيني يلمح البعد الإنساني والتأثير الوجداني للأعمال الكاريكاتيرية التي ظلت حتى بعد اغتياله كأول رسام كاريكاتير تدفعه أعماله إلى التهلكة، ويكون الرد بالرصاص بعد أن عجزت كل الأصوات المأجورة عن إيقاف ريشته الصامدة.

هذه الأعمال لم تكن أبدًا نكتة تختفي أو ومضة سريعة وإنما أثر كامن داخل النفس، وذلك ما يدفعنا إلى إشكالية التذوق الكاريكاتيري.

هل نكتفي بالرؤية البصرية التشكيلية أم ننظر إلى التعليق ونكتفي بالتأثير الساخر للعمل؟ أم أنه عمل متكامل للصورة والموقف المعبر عنه؟ إن الإشكالية الحقيقية عند المتذوق الكاريكاتيري تنبع من سيادة حالة من الكاريكاتير لارتباط هذا الفن بالذوق العام. فعندما سادت موضة التعليق اللفظي والاكتفاء بمجرد التعليق دون الرسم تراجع المتذوق الكاريكاتيري الواعي.

وقد انتشر هذا النوع في السبعينيات بعد اتفاقية (كامب ديفيد) وتباين مواقف رسامي الكاريكاتير ما بين مؤيد ومعارض ومحاولة الربط بين المواقف وما يقدمه الفنان. . سافر البعض إلى منفى اختياري والبعض اكتفى برسوم الأطفال، والبعض الثالث فضل الانعزال النفسي، وظهرت على السطح حالة مزاجية خاصة ربطت بين الإنتاج الساخر في شكل مقال أو تعليق ساخر أو حتى نكتة ساذجة في محاولة لإضافة أي نوع من الرسوم أسفل الأشكال الساخرة ليسمى كاريكاتيراً، وانتشر هذا النوع وأصبح المتلقي الجديد للكاريكاتير يحكم عليه من مدى التأثير الساخر للكلام دون الرسم وتراجع دور الرسم بعض الشيء كما ازداد كم الكاريكاتير الاجتماعي على حساب الأنواع الأخرى، ويكاد لا يقدم الكاريكاتير الصامت ربما ذلك ما أفرز جيلاً متذوقًا لنوع واحد فقط. هذا الجيل يسيطر الآن على مقاليد الإنتاج الكاريكاتيري.

والتذوق للكاريكاتير يرتبط بماهية هذا الفن من حيث الشكل والتعليق وقدرة العمل على الوصول، فالتعريف البسيط أنه فن اختزالي تكون فيه الصورة والمبالغة والتأثير الساخر عناصر ضرورية، والمتذوق التشكيلي للصورة يرتبط بالثقافة التشكيلية. هذا المفهوم الخطأ يجعل المتلقي لا يتقبل الأنواع الأخرى للكاريكاتير مثل الصامت والمسلسل والتفكير البعيد عن سهولة فهم تعليقه فقط.

المقصود بالثقافة التشكيلية هي مدى قدرة الفنان على التعبير بالصورة عن فكرته، فالإنتاج الكاريكاتيري الآن يقتصر على مجرد رسم رجلين يتحدثان أو أحدهما يجلس والآخر بجواره ويكون التعليق البطل ويبذل الفنان الكثير من الجهد للوصول إلى التعليق بينما لا يبذل نصف هذا المجهود عند التعبير بالرسم وزاد في الفترة الأخيرة ارتباط الصورة الكاريكاتيرية بمقال أو تراجع فيه دور الرسم الكاريكاتيري إلى الشكل التوضيحي، وهو الشكل الأقرب إلى الرسوم التوضيحية للقصة أو الشعر، ويؤدي ذلك إلى افتقار الكاريكاتير لأهم عناصره وهو اعتباره عملاً متكاملاً بمفرده يحمل وجهة نظر خاصة للفنان، وقبل أن تأخذنا هذه النقطة ننتقل إلى التعليق الكاريكاتيري المصاحب للعمل، والذي عادة ما يبدأ المتذوق في قراءته ثم ينظر إلى الصورة ولا نقلل أبدًا من أهمية التعليق، ولكن يجب ألا يكون البطل فقط على حساب الصورة ويكتفي بمجرد توصيل الفكرة

وعلينا أن نبدأ في وضع التصور الكاريكاتيري المكمل للعمل، واختصار التعليق قدر الإمكان، وقد ارتبط لدى المتلقي بأن يكون أعلى الصورة في شكل دائرة أو مربع وإن كان في الماضي يكتب أسفل الصورة باعتبارها الأهم، وقد ظلت مجلة الكشكول تصدر بغلافين كاريكاتيريين يحمل كل منهما التعليق أسفل الصورة وهو التقليد الذي اتبع بعد ذلك وبين القدرة التشكيلية لرسام الكاريكاتير فالجيل الأول "صاروخان ـ سانتيس ـ رفقي" هم في الأصل مصورون على درجة عالية من البراعة والإمكانيات التشكيلية العالية.

والنقطة الأخيرة المرتبطة بمدى وصول العمل للمتلقي هي النقطة الأهم، فالهدف من الإنتاج الإبداعي قدرته على توصيل المعنى المراد بوسيلة الإبداع والتي تدل في الإنتاج الكاريكاتيري على ضرورة تكامل عنصري العمل من الصورة والتعليق، فلا تقل الصورة على حساب التعليق ولا يبذل الفنان القدرة التشكيلية مع صعوبة المعنى أو سذاجة التعليق فلا تصل إلى المتلقي، وتقلل من تأثير الإنتاج، ويصبح الفنان يعزف بمفرده على أنغام صعبة أو يؤدي بشكل نشاز فيضيع اللحن ويفقد جمهوره.

الفنان "ناجي العلي" كاريكاتير بدون
تعليق ولكنه شديد التأثير

الفنان "صلاح شفيق" كاريكاتير جريدة الوفد

الفنان محي الدين اللباد

الفنان "محمد عفت" كاريكاتير بدون تعليق

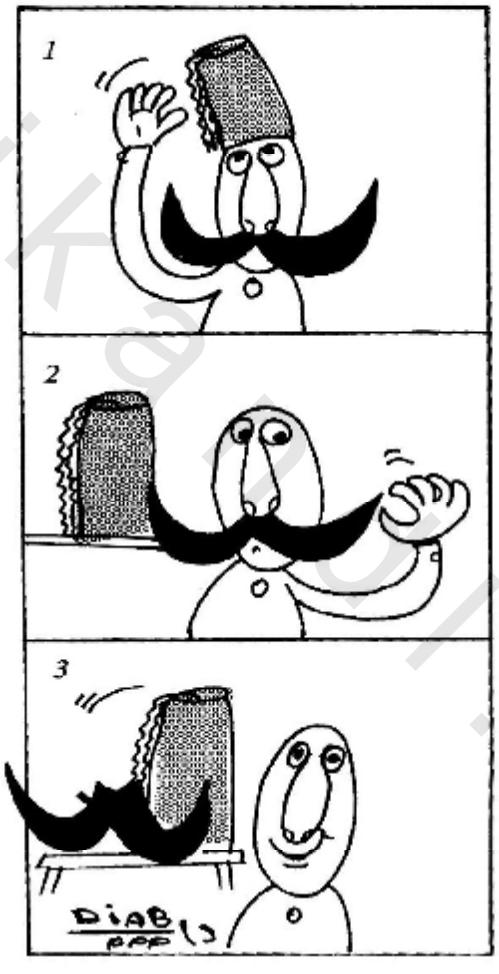

كاريكاتير مسلسل من أعمال الفنان "دياب" مجلة صباح

نقد الكاريكاتير:

ارتبط فن الكاريكاتير منذ بدايته الأولى بالمطبوعات اليومية والأسبوعية، وهو ما جعل هذا الفن لصيقًا بالأخبار الجارية في حالات كثيرة، وزاد من شعبيته والذي يوصف بأنه أكثر الفنون التشكيلية انتشاراً وتخطي فن الكاريكاتير حواجز اللغة حيث ينزع إلى التصدي لهموم بشرية عامة لا تحددها المحلية الضيقة.

واستمر أداء الكاريكاتير لدوره في السخرية بقصد إيجاد حالة من التبصير بما يحيط بالمتلقي فتجاوز دور الإضحاك إلى حيز أوسع في تقليل التوترات التي تهدد حياتنا وتدفع إلى الحركة والنشاط، فالرؤية البصرية للصورة الكاريكاتيرية تدفعك إلى زيادة التفكير بعد التأثير الساخر المندفع من العمل الفني.

هذا التفكير يأخذك للحظات بعيداً عن التوترات الانفعالية التي تؤثر عليك عند القراءة الأولية لمفردات الحدث، وانتزاع التأثير الأولي عمل مهم في الفكر الكاريكاتيري، وأصبح الكاريكاتير الآن عنصراً دائمًا في الصحف اليومية والسياسية وباختلاف أهداف المطبوعة واستخدامه امتد من مجرد الإضحاك والسخرية إلى أهداف أعمق وأبلغ أحيانًا من مقال أو تعليق، ويمكن بواسطته التعبير عن المواقف المختلفة دون الحاجة إلى الإشارات اللفظية أو الاستعانة بالأمثلة أو المواقف التاريخية.

ورغم اختلاف تعريفات فن الكاريكاتير إلا أنها جميعًا تشترك في المفهوم الساخر الذي تحدثه الصورة الكاريكاتيرية لدى المتلقي، ويُعرف قاموس (اكسفورد) كلمة كاريكاتير كاسم بأنه يعني تمثيلاً غريبًا أو مثيراً للسخرية لأشخاص أو لأشياء عن طريق المبالغة في ملامحهم البارزة، وهو صورة بها مبالغة في ملامح الأصل الخصائصية بما يحدث أثراً. أن يرسم الفنان شكلاً غريبًا لأشخاص أو لأشياء أو يرسم رسمًا ساخراً أو يحاكي محاكاة ساخرة، والتعريفات المختلفة لهذا الفن توضح الضرورات المهمة للعمل الفني، وقد تعطي صورة واضحة لإيجاد نظرية (لنقد فن الكاريكاتير).

فالمعروف أن الفنون لا تزدهر ولا يحدث لها حالات انتقالية هادفة إلا من خلال مناخ نقدي جيد يصنع حالة نقدية تساعد على النمو والازدهار، ومع البدايات الأولى لفن الكاريكاتير، وهي المحاولة التي بدأت مع مجلة "أبو نظارة" لصاحبها "يعقوب صنوع"

اعتمد الكاريكاتير على الحوار وتراجع دور الصورة واتسم الفن بالحالة المزاجية لواضع (الديالوج الحواري)، فالصورة ليست الأهم داخل مفردات العمل، ولم تنشأ حركة نقديه ثم تطور الأداء الفني مع البداية الحقيقية بظهور مجلة "الكشكول" ووجود أستاذ متخصص يرسم الكاريكاتير بأسلوب أكاديمي شيق، ولكنه عادة لا يضع الفكرة وزادت الفجوة بين عناصر العمل الإبداعي واختفت الحركة النقدية لهذا الفن، واعتمد النقد على الانطباع الشخصي دون البحث عن أسس نظرية نقدية ثابتة.

واستمراراً للحالة الناتجة عن غياب الدور النقدي لهذا الفن حدث التطور الطبيعي بحكم الزمن واختلاف الأجيال وثقافة كل جيل والاستفادة من التكنولوجيا ووسائل المعرفة المختلفة، وحدثت فجوات بين رسوم الأجيال المختلفة فبالاطلاع الأول على رسوم جيل الرواد نجد انسجاماً تاماً بين عناصر العمل الإبداعي الذي أخذ الوقت والجهد ليخرج إلينا في أحسن صورة. صحيح أن الطباعة لم تخدم هذا الجيل فعندما تقع عينك صدفة على أصول الأعمال تلاحظ الفرق الشديد بين المرسوم والمطبوع، وهي دعوة لضرورة اطلاع الجيل الحالي على أصول الأعمال من خلال إيجاد متحف يضم هذه الأعمال.

واستمراراً لمحاولة البعض إيجاد نظرية لنقد الكاريكاتير امتدت لتشتمل على خصائص هذا الفن التي تتمثل في:

1) القدرة على كشف العيوب. 2) الفكاهة. 3) التبسيط.

ويمكن من خلال الاطلاع على الأعمال الكاريكاتيرية التحقق من مدى جودتها من خلال الاتصال أو الانفصال بين الرسوم المقدمة والخصائص، ولكن البعض ذهب إلى أن ذلك قد يسهل الجانب التشكيلي في العمل المقدم، فالرسوم التي تراعى خصائص الكاريكاتير قد تبدو هزيلة فقيرة من الناحية التشكيلية، أما المبالغة والتبسيط فقد يخلان بالعمل الفني. كذلك كشف العيوب قد يتجاوز حدود اللياقة واختلاف التأثير الفكاهي من بلد إلى بلد ومن شخص إلى شخص آخر. كذلك النقد على هذا الأساس قد يسهل الأنماط المختلفة لفن الكاريكاتير، وراح البعض إلى اقتراح نقدي يؤسس على دور الصحافة في القيام بوظائفها التي تتمثل في (الإعلام ـ الشرح والتفسير ـ التوجيه والإرشاد ـ التسلية والإقناع) بالإضافة إلى الوظائف الأخرى التي تقوم بها الصحافة التي لا تقل أهمية عما سبق.

وأنصار هذا الرأي اعتمدوا على مراجعة الصورة الكاريكاتيرية إلى مدى ما تقوم بـه مـن وظائف سابقة، ولكن يبقى أيضًا التصور التشكيلي عائقًا أمام هذا الطرح النقدي واستمراراً لهذا الجدل ظل فن الكاريكاتير بلا نظرية نقدية واكتفى بمجـرد النقـد الانطبـاعي الشخـصي والعمل الذي يعجب فنانًا قد لا يعجب آخر دون إعطـاء الأسـباب المختلفـة، واسـتمر أداء الأجيال المختلفة مجهودات فردية أو محاولة للالتصاق الشخـصي بفنـان في محاولـة للتـأثر بـه وتقليده بداية ثم التمرد على التقليد وإيجـاد أسـلوب خـاص يعـرف بـه، وقـد يفتقـد هـذا الأسلوب لأولويات العمل الكاريكـاتيري، ولكنـه يظـل متميـزاً بـه وهنـا يظـل الأمـل في الدراسات الأكاديمية للخروج من هذا المأزق اللذيذ.

obeikandl.com

"الباقوري" بريشة "جورج البهجوري" صباح الخير 1965م

الفنان "جمعة فرحات" مجلة "روز اليوسف" 1965م

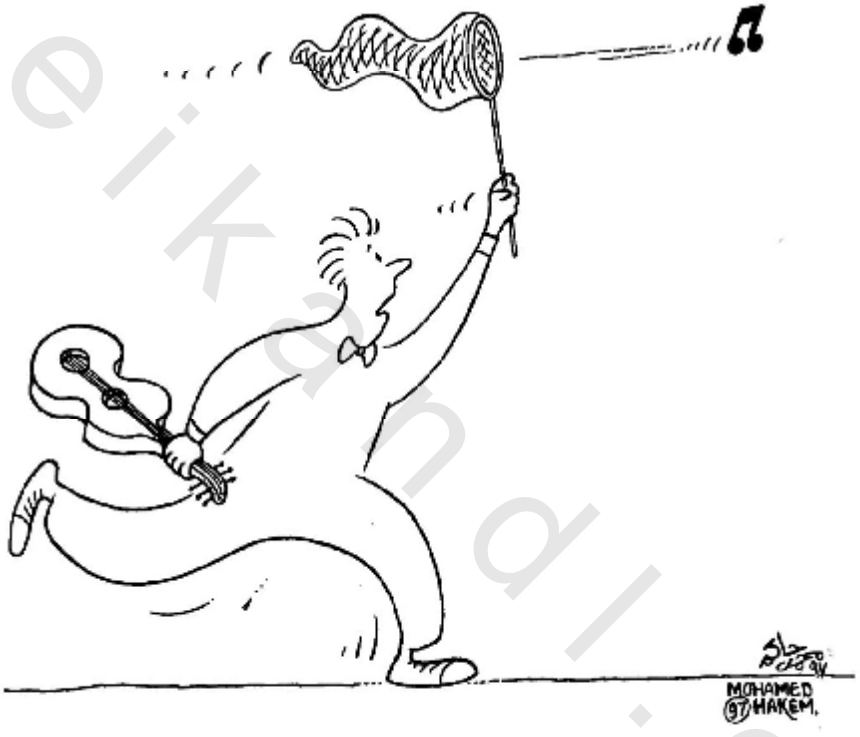

الفنان "محمد حاكم" صباح الخير

obeikandl.com

غلاف مجلة صباح الخير 1959م بريشة "ناجي"

الأفكار في الكاريكاتير:

فنان الكاريكاتير هو بمثابة الترمومتر الراصد لأحداث المجتمع، مدرك جيد لطبيعة الحالة الاجتماعية والسياسية والثقافية، بل يتخطى ذلك إلى العادات والتقاليد، والرصد هنا ليس الرصد المحايد أو الناقل دون التحليل والنقد المباح، ولكنه منحاز دائمًا إلى السواد الأعظم بجانب فئات المجتمع، فلديه إيمان عميق بأهمية الهدف في توصيل رسالته بأدواته المساعدة (الرسم الجيد والاختيار المناسب للموضوع وتأكيد الفكرة).

فإذا لجأ الفنان إلى الكلمات البسيطة لتأكيد الرسم كعامل مساعد في إيضاح الفكرة لتوصيلها للمشاهد، فإن الاختيار الجيد في منتهى الدقة المطلوبة، وانحياز الفنان للاعتراض ليس من دافع الاعتراض في حد ذاته، ولكنه مبدع له موقف حتى وإن كان ضد السلطة فله الحرية الكاملة في التعبير، وهي الحرية المسئولة التي تخضع للمسئولية تجاه الهدف من عمله، وعندما يستخدم الفنان أفكاره في توصيل هدفه فالأفكار تمر بمراحل هامة تبدأ عادة باختيار الموضوع المراد التعبير عنه، وبعد الاختيار تبدأ عملية التعبير بالفكرة من خلال الاختزال الفكري لعناصر الموضوع ومدى ثقافة الفنان في تعريف المتلقي بالفكرة بأقل الكلمات أو من دونها أحيانًا.

ويتطلب من الفنان المعرفة العميقة بالموضوع المراد التعبير عنه وليست المعرفة السطحية بأفكار كائن حي يحتاج إلى غذاء فكري دائم لكي يعيش ويتكاثر، ويحاول الفنان أحيانًا بالاستعارة الفكرية من خلال رسوم الغير دون الإخلال بالفكرة الرئيسة مثل اطلاع الهواة على أعمال الفنانين الأوائل حول موضوع معين ثم محاولة تركيب بعض الأفكار عليها، وذلك عمل مشروع ولكن النقل المباشر بنفس الكلمات، وكذلك تقليد الصورة المرسومة فذلك عمل غير مشروع (سرقة) متعمدة غير مقبولة، أما التوارد الفكري حول موضوع يعينه فهو شيء وارد، وإن كان غير مستحب أبدًا فالفنان عند فكرة واحدة يضع لنفسه نسيجًا عنكبوتيًا داخلها.

وتبدأ مرحلة الفكرة بالاختيار للموضوع واختيار الكلمات المعبرة عن الفكرة كعامل مساعد لها والكلمات الكثيرة تفقد الرسم أهميته، والموضوع هدف من أهداف الكاريكاتير، فعندما تبدأ في الفكرة والتعليق، عليك بالاختصار والحذف المستمر للكلمات

حتى تصل إلى الحد الذي لا يمكن اختصار معه كي لا تفقد المعنى المطلوب عندما يدرك الفنان أنه لا يستطيع الاستمرار في حالة الاختزال، تبدأ مرحلة كتابة التعليق لتوصيل الفكرة والمسابقات العالمية للكاريكاتير دائمًا تؤكد على الفكرة وبداية الفكرة في الكاريكاتير المصري كانت من صنيعة القائم على الجريدة من رئيس تحرير أو محرر أو حتى رئيس الحزب المعبرة عنه المطبوعة.

وذلك طبيعي لأن الكاريكاتير بدأ على يد مجموعة من الأجانب عام 1921م فلم يكونوا مدركين للمشاكل أو الأعمال أو حتى الأهداف المطلوبة منهم، فكل منهم راح يرسم الفكرة المطلوبة منه دون النظر إلى جودتها أو حتى التفكير فيما تهدف إليه، وعادة ما كانت الأفكار تتناقض مع بعضها رغم أن الرسام واحد فنجد الفنان "سانتيس" ينتقد حزب الوفد على صفحات مجلة "الكشكول" بأفكار شديدة النقد بينما يمتدح حزب الوفد على صفحات مجلة "روز اليوسف"، واستمرت الأفكار تعاني من هذا التناقض الواضح والتباين الذي يفقدها أهميتها، حتى جاء جيل من شباب رسامي الكاريكاتير المصريين "رخا" سنة 1928م، و"زهدي" والفنان "عبد السميع" وحاولوا صناعة الأفكار بأنفسهم، وإن كان التأثر بالفنانين الأجانب واضحا في الرسم، أما الأفكار فقد اكتسبت قدرتها على توصيل المعاني دون التضارب الواضح، وأصبح للفنان موقف واضح وثابت تلازمه أفكار يصنعها ويحافظ عليها.

واستمراراً لحالة التوافقية بين الفنان وأفكاره ازدهرت على صفحات صباح الخير كتيبة من رسامي الكاريكاتير أداروا معركة الأفكار الجديدة بقدرة فائقة واستفادوا من الاطلاع الجيد على الأفكار الغربية الأكثر تقدمًا، واستطاعوا تبني سلسلة من التجديد في الأفكار.

على الجانب الآخر ظهرت مدرسة أخبار اليوم في صناعة الأفكار، وعلى الرسام التنفيذ فقط واعتماد الأفكار على الكلمات الزائدة دون الاختزال الذي يفقد الكاريكاتير فكرته وأصبح هدفه الإضحاك فقط، ويضيع العنصر التشكيلي الهام في الإنتاج الكاريكاتيري وإدراك المتلقي للأفكار يتوقف على ثقافته وقدرته على تلقي الفكرة والتوصل إلى أهداف العمل الكاريكاتيري بسرعة وهي من النقاط الهامة لرسام الكاريكاتير، فلا بد عليه من البعد عن التغريب في العمل، فهو يقدم فنًا شعبيًا في المقام الأول، وأنجح الأفكار أبسطها،

فالمطلع على رسوم وأفكار "حجازي" يلاحظ البساطة الشديدة في الفكرة والعمق في نفس الوقت، وهي نتاج مخزون ثقافي لدى الفنان واعي الإدراك لمشاكل المجتمع، وهو النقطة الأولى لصناعة الفكرة الجيدة.

وإن كان الكاريكاتير الآن يعاني من الإغراق الشديد في النكتة دون التركيز على الفكرة ويكتفي الفنان بالرسوم الثابتة المحفوظة ويجهد نفسه في التعليق الذي يضحكك وينسى بسرعة فتنسى معه صانعه.

obeikandl.com

النقل المباشر من أفكار الغير

الفنان "رجائي ونيس" مجلة صباح الخير الفنان يصنع فكرته

قوليلى يا شاطره ....هو ده بلاج (سيدى عبد الرحمن)

الفنان "جمعة" مجلة روز اليوسف الفنان يصنع فكرته

الفنان "ناجي" من مدرسة روز اليوسف

الفنان يصنع فكرته

obeikandl.com

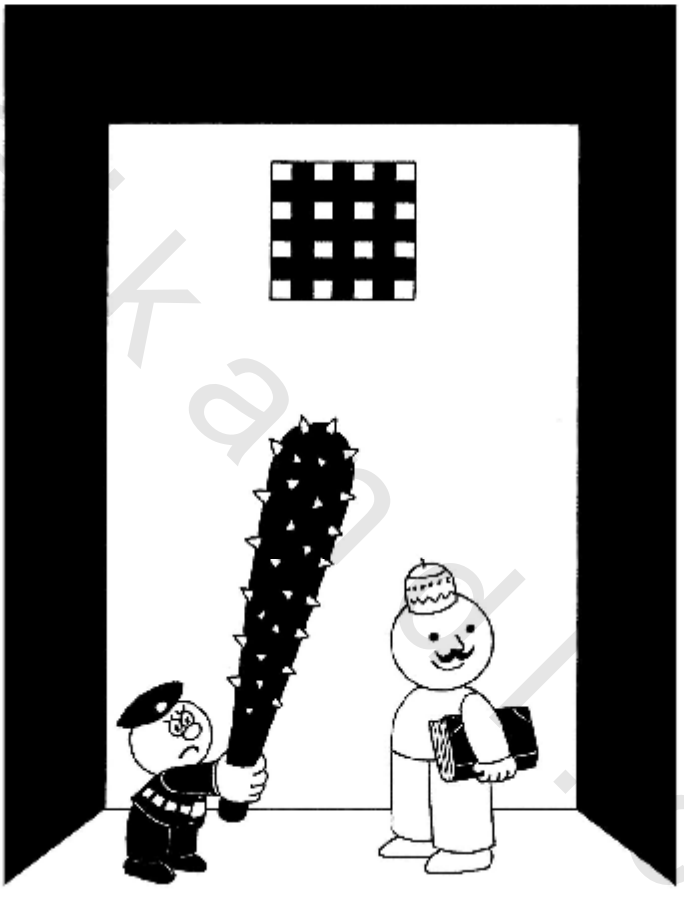

بساطة وعمق في أفكار الفنان "حجازي"

الأسلوب في الكاريكاتير

يبدأ الميل الكاريكاتيري في مرحلة مبكرة من عمر الفنان محاولاً إيجاد وسيلة للتعبير عن مخزون الثقافة البكر والقدرة الساخرة لديه، فلا يجد من الإنتاج الكاريكاتيري للتأكيد على ما يتمتع به الفنان لكي يدخل مرحلة الكاريكاتير، وللتعبير به لابد من مخزون تشكيلي داخلي علاوة على روح السخرية والقدرة على الاختصار والاختزال، وهي مجموعة من الخصال الخاصة التي لا تتوافر في الكثير ويصعب تعليمها، وذلك ما يرجح ضعف أو قلة الدراسة الأكاديمية لفن الكاريكاتير.

وبعد الاكتشافات الأولى للكاريكاتير تبدأ مرحلة الإنتاج، وهي تتوقف على الرؤية البصرية والتأثير والتقليد. . ورحلة الإنتاج حتى يصل الفنان إلى أسلوب خاص يمثل بصمته التي لا تخطئها العين عملية شاقة وصعبة فقد يظل الفنان ينتج طوال عمره دون أن يكون له أسلوبه المميز، وكثير من الفنانين لديهم القدرة التشكيلية العالية دون الأسلوب، ورحلة البحث عن الأسلوب تبدأ عادة بالرؤية المجمعة لأعمال الغير.

وتستمر هذه المرحلة بعض الوقت يتوقف الفنان بعدها عند أسلوب معين من رؤيته يرتاح إليه ويجد فيه ضالته، هنا تبدأ مرحلة التقليد ويستمر فيها الفنان كثيراً ويحاول التطوير والابتكار للخروج من هذا المأزق اللذيذ.

فعندما بدأ الكاريكاتير أوائل القرن التاسع عشر مع ظهور مجلة "الكشكول" ارتاح الفنان "رخا" إلى أسلوب "صاروخان" محاولاً تقليده بعد محاولات تأثرية بأسلوب الفنان التركي "رفقي" . . بعدها بدأت مرحلة هامة عندما تخلص "رخا" سريعًا من مدرسة "صاروخان" واضعًا لنفسه أسلوبًا خاصًا متطوراً، آخذًا بعض الشيء من المدرسة الإيطالية في الكاريكاتير المهتمة بزاوية المنظور والكتل السوداء داخل المساحة البيضاء، وكتابة التعليق أسفل اللوحة مستخدمًا المنظور الأسفل فالنظر يبدأ في اللوحة من أسفل إلى أعلى.

بينما ظل التأثير الواضح في أعمال "عبد السميع" لفترة طويلة متأثراً بـ"صاروخان" محاولاً الخروج منه ولكنه وصل إلى مرحلة متقدمة سرعان ما تخلص فيها من خطوط "صاروخان" واضعًا مدرسة جديدة ذات خطوط أكثر بساطة أصبح لها تلاميذ حتى الآن.

فالفنان في بحثه الدائم عن الأسلوب المميز يحاول إيجاد مفردات خاصة به لا يقلد فيها أحداً فمنذ الرؤية الأولى للعمل يمكنك معرفة صانعه دون النظر إلى توقيعه، وكثيراً من هواة فن الكاريكاتير ينشغلون بداية في إيجاد أسلوب لهم، وقد يفقد القدرة فيعتبر نفسه قد فشل، ويبحث عن عمل آخر في شركات الكارتون، وهي نظرية خاطئة فأنت لا تجلس إلى مكتبك لتضع أسلوباً خاصاً بك، ولكن استمرار الإنتاج الكاريكاتيري الكثير جداً يضع لك أسلوباً مميزاً بعد فترة ترتاح إلى وضع (العين) والحركة والمنظور بطريقة معينة تصبح طريقتك أنت وهي المرحلة الأولى لأسلوبك الكاريكاتيري، ويمر الأسلوب في الكاريكاتير بأربع مراحل مهمة:

1ـ الرؤية. 2ـ التأثير. 3ـ التقليد. 4ـ التمرد.

تحدثنا عن مرحلتي الرؤية والتأثير أما مرحلة التقليد فهي عادة قصيرة عند من يحاول أن يصنع لنفسه تاريخًا، وفيها يقلد الفنان إلى الدرجة التي يصعب التمايز عن الأصلي بعدها تبدأ المرحلة الهامة وهي (التمرد) على الأسلوب المقلد وصناعة حالة مزاجية فنية تصبح مدرسة خاصة للفنان، فقد تأثر الكثير بمدرسة "حجازي" سواء الكاريكاتيرية أو الفكرية عند صناعة فكرته وأشهرهم الفنان الراحل "رؤوف" ولكنه سرعان ما خرج من عباءة "حجازي" ووضع لنفسه أسلوبه الرشيق المميز غزير الإنتاج، وحاليًا يحاول بعض الهواة التقليد المباشر ولكنهم لا ينشغلون كثيراً بمحاولة الخروج عنه، وهي مرحلة هامة لهم.

وقد يصل الفنان إلى أسلوبه المميز ويرتاح البال صانعًا لنفسه حالة وجدانية تساعده على استمرار الإنتاج، ولكنه بعد فترة (يمل) أسلوبه ويبحث عن الآخر وذلك ما حدث مع الأستاذ "الليثي" فقد بدأ "الليثي" مع "صباح الخير" وتميز أداؤه الكاريكاتيري بالقراءة والأسلوب المميز الرائع والتخصص الشديد واللقطات البعيدة الشاملة.. فنجده يخرج ويتأثر بالرسام الفرنسي "شافال".. وتبدأ مرحلة هامة لأسلوب ابتعد فيه عن الحوار التقليدي بل أضاف للكاريكاتير روحًا فانتازية إلى جانب تأكيد الطابع العقلي للعمل.

وبنفس روح التمرد على الأسلوب تمرد "جورج البهجوري وعبد السميع واللباد ورؤوف" في محاولات جادة للبحث عن أساليب خاصة تميز كلاً منهم، وهي ضرورة هامة لكل فنان بالبعد عن التقليد المباشر الذي لا يضيف شيئًا للفنان ولكنه يضيف لمن يقلده ويموت داخل الأسلوب الأصلي.. وهي دعوة للبحث الدائم لإيجاد الأسلوب الكاريكاتيري.

تعاقد الفرس
المقاول للعامل ـ وسع الحفرة عن كدة .. يمكن الميل يكون سمين شوية .. !!

تطور الأسلوب عند الفنان "رخا"

العسكرى - القانون بيقول لازم الايد يكون من حته واحدة
النجس - انتى ... عيب ... ما بصطى !!

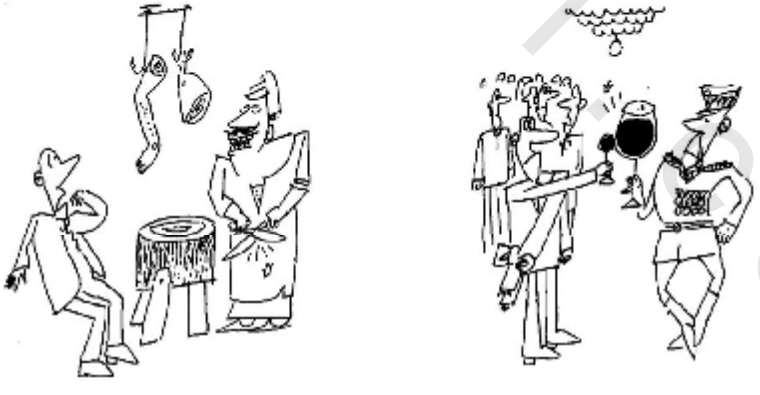

تطور الأسلوب بشكل كبير عند الفنان "عبد السميع"

ـ هاتى حبايه ياوليه ..
احسن عندى صداع ..!

التطور التدريجي في أسلوب الفنان "رؤوف عياد"

تطور الأداء في أسلوب "الليثي"

تطور بسيط في أسلوب الفنان "زهدي"

تطور أسلوب البورترية عند "جورج البهجوري

التعليق الكاريكاتيري

يلجأ رسام الكاريكاتير بعد الانتهاء من رسم فكرته في كتابة التعليق الكاريكاتيري المعبر عن فكرته وهو عادة يكون أعلى الرسم يقع عليه نظر متلقي الكاريكاتير، ويكون التعليق مختصراً قدر الإمكان صغيراً دون الإخلال بالمعنى، وكلما استطاع رسام الكاريكاتير تقليل مساحة الكلام كان المعنى أفضل، فهناك فرق بين رسوم الكاريكاتير والرسوم التوضيحية على مقال.

والكاريكاتير الناجح هو الذي يكون فيه عنصراً العمل الرسم والتعليق على قدر المساواة بمعنى أنه عند قراءة التعليق فقط دون الرسم لا يصل المعنى. . وعند النظر إلى الرسم دون التعليق لا يفهم المقصد فالعنصر الرئيسي في الكاريكاتير هو قدرة الفنان على التعبير بالرسم ويأتي التعليق مكملاً وأفضل.

وأعلى أنواع الكاريكاتير هو الكاريكاتير الصامت ـ دون تعليق ـ يحمل صفة العالمية ويؤكد قدرة الفنان على التغيير وازدهار هذا النوع من الكاريكاتير دليل على وعي وثقافة المتلقي الذي لا يحتاج إلى الكلام الكثير، وأفكار الكاريكاتير تأتي دائمًا قبل التعليق، وعلى الفنان العمل على تطوير قدرته على خلق فكاهاته داخل العمل، وقد يقضي التعليق الضعيف على جمال وروعة الفكرة، فقد يختار الفنان تعليقًا بعيداً عن فكرته الأصيلة فلا يفهم مقصده لذلك قد يلجأ البعض إلى شراء الأفكار، وكذا التعليقات أو يستخدم قدرته الفنية في صناعة الكارتون المستخدم في مجلات الأطفال أو الإعلانات. وهناك بعض المجلات العالمية التي تشتري الأفكار والتعليقات ثم تقوم بعرضها على رسامي الكارتون لصناعة العمل الكاريكاتيري، وهذا النوع من صناعة الأفكار كان منتشراً في مصر عند بداية حركة الكاريكاتير المصري نظراً لقلة عدد الفنانين، علاوة على أن غالبيتهم من الأجانب غير المدركين جيداً لطبيعة الحياة المصرية، فكانت توضع لهم الأفكار والتعليقات ويقتصر دورهم على مجرد التعبير بالرسم حتى جاء الفنان "عبد السميع" 1946م ليضع فكرته بنفسه ويضع التعليق، واعتبرت هذه مرحلة الفنان المفكر ساعد على ذلك زيادة عدد رسامي الكاريكاتير المصريين.

ومع قيام ثورة يوليو وانتشار مجلتي "روز اليوسف، وصباح الخير" وانتعاش حركة

الكاريكاتير المصري تبارى رسامو الكاريكاتير في صناعة أفكارهم، وانتشرت أنواع من التعليقات المختصرة جداً إلى حد كلمة واحدة أو كلمتين كأعمال المبدع الراحل "صلاح الليثي" عندما صور سيدة تصرخ بأعلى صوت بعد الارتفاع الكبير في أسعار اللحوم لتقول (لحمتك يا رب) فقد بلغ الاختصار مداه مع هذا الجيل، وكاد يختفي تمامًا، وزاد حجم الرسم بقدرة فناني الكاريكاتير، وتأتي نكسة 1967م ليعيش التعليق الكاريكاتيري بحالة الخطابة، ويرجع دور الرسم قليلاً نظراً لطبيعة المرحلة.

ونفاجأ بنوع من الكاريكاتير الصامت لفنان فلسطيني جميل "ناجي لعلي" تمثل أعماله حالة من جلد الذات يوضح عيوبنًا قبل عيوب الآخرين، وينتشر الكاريكاتير الصامت بعض الشيء ويقل التعليق تمامًا ليدلل على قدرة الفنان المبدع، وتزداد حالة التعبير بالتعليق حتى انتصار أكتوبر 1973م، وينتعش الكاريكاتير مصاحبًا معه التعليق الجيد حتى اتفاقية (كامب ديفيد) وموقف بعض رسامي الكاريكاتير منها وتزداد حركة التعليق الكاريكاتيري ليأخذ صورة المقال المختصر ويتراجع الرسم قليلاً ويتجه بعض رسامي الكاريكاتير إلى رسوم الأطفال.

ويسافر البعض إلى الخارج ويترك بعضهم الكاريكاتير إلى صناعة الكتاب، وينشر التعليق المصاحب دائمًا للكاريكاتير بصورة لا يستغني عنها الفنان أو المتلقي، ويبقى دائمًا جيل من المتلقين لا يفهم الكاريكاتير إلا إذا كان مصاحبًا للتعليق حتى القائمين على بعض الصفحات التي تستخدم الكاريكاتير بها يطلب من الفنان صناعة نكتة وليس كاريكاتيراً، فهناك فرق بين صناعة النكتة للمنولوجست وصناعة الفكرة لرسام الكاريكاتير، فالغرض من الكاريكاتير ليس النكتة التي تجعلك تستلقي على الأرض من الضحك، ولكنها حالة وجدانية تعطي الإشارة السحرية للتفكير بالسخرية.

فالضحك هدف من أهداف الكاريكاتير، ولكنه ليس كل الأهداف، فيجب على الفنان ألا يضع كل همه في كتابة التعليق الضاحك ويبذل جهداً في ذلك، وقد يفشل ولكن يظل هدفًا دائمًا تحميل تعليقه حالة السخرية المقصودة في عمله الكاريكاتيري.

لذلك قد نجد نوعًا من الكاريكاتير المسلسل ذي النهاية غير المتوقعة، والذي يحمل تعليقًا غير متوقع بعد سلسلة من الكلام العادي وهو نوع غير موجود في صحافتنا، ولكنه ذو قيمة

عالية في المجلات العالمية والمسابقات الدولية، ويؤكد هذا النوع على أن التعليق ليس هدفًا في حد ذاته بقدر قدرته على صناعة الفكرة الجيدة.

وباختصار شديد يجب على فناني الكاريكاتير التركيز الجيد في صناعة الفكرة من خلال الاختيار المناسب للموضوعات المهمة التي تناسب المتلقي، وكذا طبيعة المطبوعة التي يعمل بها واختيار أهمها ثم البدء في عمل مجموعة اسكتشات لفكرته وكتابة تعليقه، ثم يبدأ في محاولة اختصار التعليق قدر الإمكان دون الإخلال بالمضمون الفني لفكرته الساخرة، ثم يشرع بكتابة أفضل التعليقات والتركيز على الرسم الجيد الذي يوصل فكرته ويؤكد تعليقه النابع من قناعته الشخصية لإضفاء حالة من الجودة على رسومه.

obeikandl.com

كاريكاتير يحمل تعليق داخل بالونة

للفنان "صلاح شفيق" جريدة الوفد

كاريكاتير بدون تعليق للفنان "نبيل السمالوطي"

كاريكاتير صامت بدون تعليق للفنان " ناجي العلي "

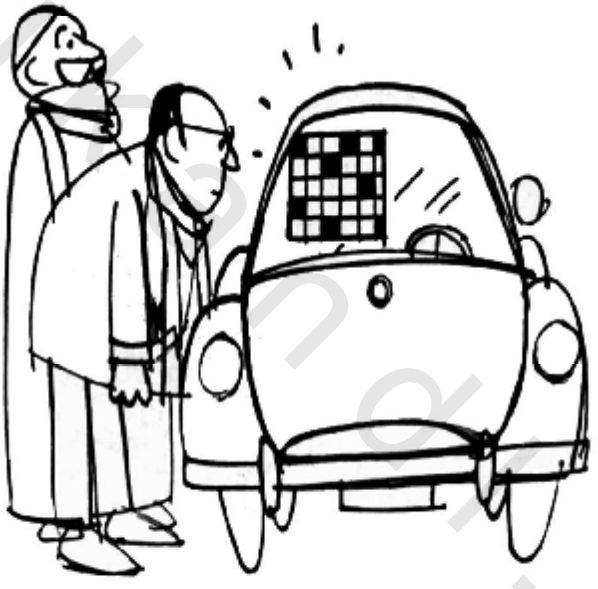

واحد ـ ها ... صحافة .. !!

تعليق مختصر جداً للفنان "الليثي"

الكاريكاتير في كتاب

ظلت المكتبة العربية حتى وقت قريب تعاني من ندرة كتب الكاريكاتير حتى أدرك الفنان وصانع الكتب أهمية تجميع الأعمال الكاريكاتيرية التي تتعدى فكرة الصورة الكاريكاتيرية إلى مدى أكبر يمثل ذاكرة الأمة وتراثها.

إن النظر إلى الرسوم المنشورة في كتاب تغني عن قراءة كتاب تاريخ وقد يظن البعض أن التاريخ يقتصر على الكتب المدرسية أو بعض الاجتهاد من مؤرخي فترات زمنية، فالتاريخ كائن حي قابل للاجتهاد والتصحيح وقد يصيبه الوهن والتعب فهو في حاجة إلى إنعاش الذاكرة وتدارك المواقف والأحداث، وقد نعاني من عدم الحيادية والإنصاف عند كُتاب تاريخ فترة زمنية غير مدركين أهمية معرفة الأجيال، وتأثير ذلك على جيل كامل.

ويظل الكاريكاتير الحارس الأمين على الذاكرة المنسية، فهو مؤرخ أمين لا يدركه هوى شخص أو مصلحة ذاتية، فرسام الكاريكاتير ضمير وطن، صانع حالة إنسانية فيها العفوية والقدرة على التحليل، ويكفي النظر إلى رسوم فترة زمنية لنعرف شكل الملابس والبيوت والشوارع والحواري والتفكير، بل يصل الأمر أحيانًا إلى نوع الطعام وكميته.

هنا يصبح الاهتمام بكتاب الكاريكاتير شيئًا جديراً بالتجميع والتبويب، ففي 1936م أتم "مصطفى مختار" مجموعة الصور الكاريكاتيرية وهي عبارة عن رسوم مدة عشر سنوات ابتداء من 1927 إلى 1936م وضمها في كتاب لعله أول كتاب كاريكاتيري في العصر الحديث حتى أنه يكفي النظر في الرسوم للتعرف على هذه المرحلة من عمر الوطن وتدرك فيها الزعماء ومواقفهم الوطنية والناس وأحلامهم البسيطة.. باشاوات الفترة وأحلامهم التي تساوي كروشهم.. الاحتلال.. صور الظلم على حيطان الزمن.. ملابس النساء (الجلابية الملاية اللف) ضحكة بنت البلد.. الدكتور.. المهندس.. الزعيم.. بائع البطاطا.. عمدان النور في الشوارع.. السقامات.. المستشار الحربي الإنجليزي.. الفطاحل.. مختار يبحث عن موديل.. كتاب قادر على إنعاش الذاكرة يلخص حالة وطن.. صورة تبحث في الذات المصرية قادرة على نسج فكرة عن زمن قديم جميل.. النظر في صفحات الكتاب الكاريكاتيري البسيط تكفي عن العديد من حصص التاريخ شديدة الملل.

إن الحرص الدائم على ترتيب الرسوم وتجميعها في كتاب مسئولية جماعية تبدأ بالفنان وتنتهي بالقارئ، وقد يحاول البعض تفريغ القضية بأن الكاريكاتير صورة معبرة عن موقف تزول بزوال الموقف أو أنه فن وقتي سريع أسرع من فلاش الكاميرا يزول تأثيره سريعًا باختصار (محروق) بعد فترة لو افترضنا ذلك لطبقنا هذه النظرية البائخة على كل تراثنا الفني من غناء وموسيقى . . هل ينتهي تأثير قطعة موسيقية بمجرد سماعها بحيث لا تؤثر بعد ذلك؟ . . ما زلنا نستمع ونطرب ونقول الله على أغاني "أم كلثوم" من خمسين سنة وأكثر .

إن الفن قادر على إنعاش الذاكرة البصرية والوجدانية . . فرصة لإعادة ترتيب الفترات واستعادة الأحلام والذكريات . . وأحيانًا تظهر مشكلة الناس المتحمسين لتجميع أعمال الكاريكاتير وإصدارها في كتاب، وهي مسئولية دولة وليست مسئولية فرد .

الفنان عليه دور هام بضرورة الحفاظ على أعماله حتى لا تضيع وسط عمال المطابع، وقد عانى الفنان "زهدي" في تجميع أكبر قدر من أصول الأعمال للفنانين، وأصبح هذا هو الدور الأكبر على الفنان، انظر إلى كتاب "بداية المعركة" الصادر في 1954م وهو محاولة لكتابة التاريخ من خلال الكاريكاتير .

إن التعليق المصاحب للرسوم بقلم العبقري الراحل "صلاح حافظ" قادر على استدعاء الفترات التاريخية منذ نفوذ السلطان التركي حتى قيام الثورة .

إن القراءة والرؤية البصرية قادرة على إدراك التاريخ بسرعة حافظة كل الفترات، فدائمًا الرؤية تكون أكثر تركيزًا وحفظًا من القراءة المتأنية .

وعندما قام الفنان "عبد السميع" مع الكاتب الرائع "إحسان عبد القدوس" بإصدار كتاب "أبيض وأسود" في نوفمبر عام 1954م في محاولة لإعادة كتابة أشد فترات عاشتها مصر قبل الثورة تستطيع أن ترى الفساد والخيانة بل وتدرك أبعاد المؤامرة دون تزييف أو خداع، رؤية رسوم "عبد السميع" عن هذه الفترة أقوى وأبلغ من أي وصف أمين لأي مؤرخ . . كانت الصورة الكاريكاتيرية حاضرة طازجة حتى عندما اعتدى الفلاحون على قصر "البدراوي" في بلده بهوت حادثة قد تضيع من ذاكرة أي ناقل أو مؤرخ، ولكن الكاريكاتير صورها بإدراك فني قادر على التلخيص للقضية، ولم يكتف الكاريكاتير بالتحليل والتذكير بالقضايا المحلية، ولكنه قادر على النفاذ لينقل صورة أشد شمولية للعالم محاولاً تقديم الأسباب والنتائج للفترات الزمنية .

النظرة السريعة لكتاب "بورسعيد" للفنان "بهجوري" في عام 1956م كافية لإنعاش ذاكرتنا لخيوط هذه المؤامرة، فاستعراض الرسوم والأشخاص يعطي فكرة كاملة للمعركة والمؤيد والمعارض والدول الصديقة والمعتدي.. حالة إنسانية فنية.. يستطيع كاتب كاريكاتيري أن يختصر الكثير من عمر الزمن.

وأعمال الفنان "طوغان" أكثر الفنانين حرصًا على تجميع رسومه في كتب منذ كتابه الرائع "قضايا الشعوب" حتى كتابه "كاريكاتير القضية الفلسطينية" إننا هنا أمام قضية هامة وضرورية للحفاظ على تراثنا الفني فهو الباقي لنا أمام الأمم إن كنا نفخر بآثار الأجداد فعلينا الحفاظ على تراث الأحفاد.

obeikandl.com

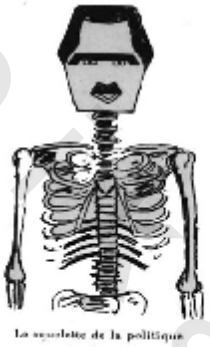

Le squelette de la politique
هيكل السياسة

Allumette
كبريت

Monsieur Le Comte

L'auteur de Lady Chatterly
مؤلف بيدى شاترلى

من أعمال القاضي السابق "مصطفى مختار" 1936

من أعمال "مصطفى مختار" 1936

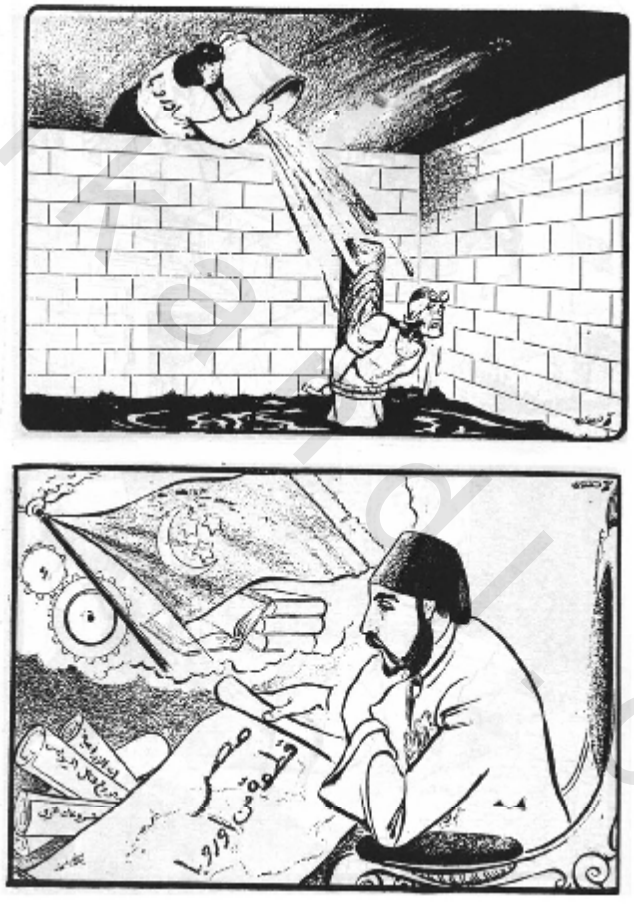

من كتاب بداية المعركة للفنان "زهدي" 1954

من كتاب "بورسعيد" للفنان "جورج البهجوري" 1956

اعتدى الفلاحين على قصر البدراوى فى بلدة بهوت

بهوت !!! ....

من كتاب "أبيض وأسود" للفنان "عبد السميع"

الكتاب الصادر في 1954م

للرسام طوغان

غلاف كتاب "قضايا الشعوب"

للفنان "طوغان" 1957م

الحرب النفسية بالكاريكاتير

من الخطأ اقتصار انفعال الإضحاك دون غيره على فن الكاريكاتير، فالسخرية ركيزة أساسية في الصورة الكاريكاتيرية، ولكنها ليست كل الركائز فهناك أغراض أخرى تشكل دوراً مهماً في الفن الكاريكاتيري كاستخدام الفن في حملات التوعية ضد التدخين وتنظيم الأسرة، ولكن يبقى دور مهم استخدم فيه الكاريكاتير سلاحًا نفسيًا في الحرب لرفع الروح المعنوية وإرهاب الأعداء والسخرية من قدرتهم المزعومة، بدأت مع بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية، فقد تركها الحلفاء فرنسا وبلجيكا وهولندا والسويد والنرويج ودول البلقان وتحالفت إيطاليا واليابان مع الألمان ووقع الاتحاد السوفيتي معاهدة صداقة مع الألمان، ووقفت إسبانيا على الحياد، وتوالت انتصارات "هتلر" حتى أنه أوقع في معركة واحدة أكثر من 80 ألف جندي بريطاني، فكان طبيعيًا أن تنهار الروح وتزداد حالة الإحباط ويقوي الشعور بالهزيمة لدى الجندي، ووقف "تشرشل" ليعلن أنه لم يبق لنا سوى الدم والدموع إلا أنه فكر في حيلة قد تبدو غريبة وهي استخدام سلاح الكاريكاتير في عمل صورة كاريكاتيرية تسخر من "هتلر" وجنوده تطبع وتوزع في كتيبات صغيرة على الجنود، وبدأ في تنفيذ الفكرة وجمع رسامي الكاريكاتير الإنجليز من دول التحالف وبدأت الفكرة في التنفيذ وأخذ الجنود الملصقات والكُتيبات وصور الكاريكاتير وتناولوها فكان لها مفعول السحر في رفع الروح المعنوية وزيادة الشعور بالرغبة في إلحاق الهزيمة بالألمان، وصورت الرسوم "هتلر" وجيوشه في أشكال ساخرة تضحك عليهم وعلى قوتهم المزعومة ونجحت الفكرة وخرجت الكُتيبات من معسكرات الجنود إلى الشوارع في شكل ملصقات على النواصي وفي الميادين ووصلت إلى كل البلاد حتى مصر كانت الملصقات تغطي الشوارع فيها.

وهي نقطة التحول في حياة الفنان "طوغان" الذي بدأ شاعراً ينظم القصائد حتى وقعت عينه على الملصقات الحربية فتحولت بوصلة الموهبة ناحية الكاريكاتير، وبدأت تظهر عليه أعراضها ليقدم أول إنتاجه لمجلة "الساعة 12" وتوالت إبداعاته الفنية واستخدم الكاريكاتير كسلاح معنوي عندما سافر إلى الجزائر سائراً على قدميه وكاد أن يُقتل عندما وقع في الأسر وأنقذه واحد من الجزائريين تعرف عليه.

وأثناء ثورة الجزائر كانت رسوم "طوغان" ركنًا أساسيًا مهمًا في الحرب النفسية مسجلاً غضب الثوار ورغبتهم في التحرر ونقل قضيتهم إلى العالم، بعدها يسافر "طوغان" إلى اليمن ليشاهد ويسجل برسومه الأحداث مقدمًا قدرته التصويرية العالية في إنجاز عدد من

الكتيبات الصغيرة توضح وتنصح وتبين الأهداف وترفع الروح المعنوية للجنود وعاش وسط الجنود والقبائل حاملاً قلمًا وريشة ورغبة في المشاركة.

وامتد سلاح الكاريكاتير ليسجل أروع ملاحم التصدي في 1956م عندما انتقل الرسام من خلف المكتب في حجرته إلى داخل مدن القنال مشاركًا الفدائيين المعركة يرسم على الحيطان وعلى دبابات العدو ليلاً رسومًا ساخرة تتهكم من الأعداء وتصورهم في صور ساخرة وتحط من قدرتهم لتصيبهم بالإحباط وترفع حالة التحدي لدى الفدائيين.

وأنجز في هذه الفترة كتاب للفنان جورج البهجوري "بورسعيد" مسجلاً الأحداث بالكاريكاتير تم طبعه وتوزيعه وترجمته بأكثر من لغة تخاطب العالم بلغة الصورة.

وعند تطهير قناة السويس وعلى ظهر كاسحة الألغام سافر جيل كامل من رسامي الكاريكاتير مسجلين الإنجاز الهائل في كتاب مهم "معركة الألغام" بريشة "عبد السميع وجورج وبهجت وزهدي والليثي وحجازي وناجي ومحسن جابر".

واستمراراً لدور الكاريكاتير كانت ملحمة النصر في أكتوبر 1973م واستخدم سلاح الكاريكاتير ردًا على ملايين الصور الكاريكاتيرية التي كانت ترسل للجنود على شط القناة من الطرف الآخر ورسوم من أعمال "عنان لوريل" فكان الرد المصري برسوم رائعة لأهم فناني الكاريكاتير، وكان المجند "محمد عفت عبد العظيم" مشاركًا بأعماله ليصبح بعد ذلك فنان الكاريكاتير "عفت".

كما جمعت هيئة الاستعلامات أعمال الطالب "إبراهيم حنيطر" في ذلك الوقت في كتاب "نحارب ونبتسم" مشاركًا الجنود المعركة بسلاح الكاريكاتير.

حتى قبل بدء المعركة أقام فنانو الكاريكاتير في يوليو 1973م معرضهم باسم الكاريكاتير ضد الاستعمار، في محاولة لتسجيل موقفهم من القوى الاستعمارية، وقد جمعت الأعمال في كتاب مهم صدر في 20 يوليو 1973م قبل انتصار أكتوبر العظيم.

وتظل الأمثلة خير دليل على الاستخدامات المختلفة لفن الكاريكاتير متجاوزة زاوية الإكثار في السخرية فقط ليشق لنفسه جداراً يطل منه على المتلقي محاولاً التسلل إلى آفاق أخرى ندرك من خلالها القيم الجمالية في إنجاز الفنان.

غلاف كتاب "بورسعيد" 1956م

المركز الثقافي السوفيتي – القاهرة – ٢٠ يوليو ١٩٧٣

من كتاب الكاريكاتير المصري ضد الاستعمار 1973

obeikandl.com

غلاف كتاب معركة الألغام

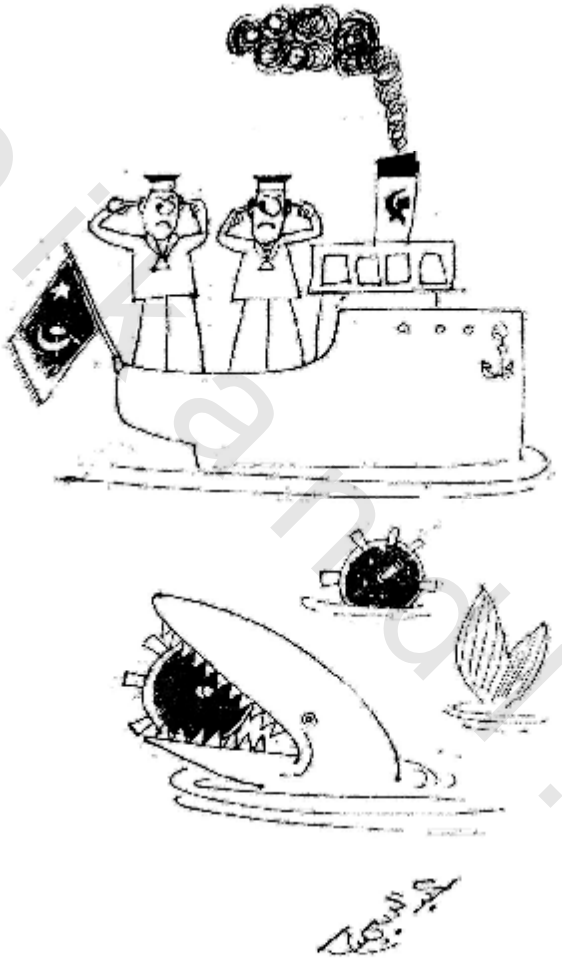

الفنان "عبد السميع" من كتاب معركة الألغام

الهزار بالكاريكاتير

داخل حجرة الرسامين بمؤسس "روز اليوسف" يجتمع يوميًا أهم رسامي الكاريكاتير في مصر والعالم العربي في الستينيات والسبعينيات من هذا القرن الجميل، وأمام طاولة الرسم تبدأ مباراة هامة بين أهم جيل وقع عليه صناعة فن امتدت جذوره من الفراعنة حتى جاء جيل الستينيات ليضع مفردات لهذا الفن، وامتدت أيدي الفنان تلعب مع الورقة والقلم ترسم وتهزر، أحيانًا يرسم الفنان نفسه في أكثر من كاريكاتير ويرسم أصدقاءه، وكانت الحالة الفنية بين هذا الجيل تسمح بالهزار الجامد جداً، حيث نرى صورة للفنان "جمعة" متخيلاً "رؤوف" في بدلة عريس وطرحة عروسة ويمسك بأطراف الطرحة كل من "جمعة وعادل بطراوي"، وفي تصوير آخر يرسم "جمعة" رؤية خاصة لصديقيه "دياب وناجي" في زي الجوكر، ويمتد الهزار لانطباع "جمعة" عن "الليثي" بطربوش صغير.. حالة فنية جميلة.

ظهرت الرسوم على المقهى وأحيانًا تمتد حالة الهزار الفني ليرسم الفنان نفسه متحدثًا أو هاربًا من مواجهة ما عادة ما تكون حماته أو أحد الديانة، ويلجأ الفنان لإضفاء حالة من المشاركة الوجدانية لدى جمهور المتلقي فهو غير منفصل عن الواقع، ولكنه يعيش نفس الحالة ينكوي بنار الأسعار ويقف في طابور العيش وتتقطع هدومة ويهرب من زحمة المواصلات إلى زحمة طابور آخر، وقد يمتد الهزار إلى التريقة من مفردات العمل الكاريكاتيري.

فنرى صورة من أعمال الفنان "كمال" وهو يرسم نفسه وأمامه الفنان "ناجي" في تعليق غاية في الروعة ويمسك بعمود عليه كاريكاتير محدثًا "ناجي" أصل عمي "زهدي" طلب مني كاريكاتير على عمود، وتستمر حالة الهزار مع العمل الفني، ولكنه هزار خفيف يتقبله المتلقي كاسراً الفنان فيه حالة العزلة والتي قد يتصورها قارئ الجريدة.

فالفنان مهموم بنفس هم رجل الشارع وليس قصوراً من الفنان حالة الهزار الفني فقد يتصور البعض أنه عندما يجف نهر أفكاره يلجأ إلى الهزار الفني، ولكن عمق العمل الفني وإدراك الفنان لأبعاد المشكلة واستخدام مفردات قريبة من المتلقي تجعل العمل مقبولاً، كما أنه ليس هناك مانع من الهزار الفني فهو مطلوب للتأكيد على حالة الوفاق الفني والروحي بين أبناء المهنة الواحدة.

ونلاحظ أن حالة الهزار قد قلت تمامًا وكادت أن تمحى الآن، فالفنان أصبح وحيداً داخل المطبوعة وليس هناك حالة التنافس داخل الجريدة أو المطبوعة، وبالتالي اقتصر أحيانًا الهزار على الفنان نفسه فهو يستخدمه ليتحدث مع مسئول أو يوجه نظر رجل الشارع الذي هو منه إلى شيء ما.

المهم أن حالة الهزار كانت هامة جداً بين الجيل السابق فقد أنتجت لنا حالة فنية مهمة في حركة الكاريكاتير وأعطت لنا دراسة في فن البورتريه، وقدمت لنا صورة الفنان النجم فهي لم تكن للأمانة مقتصرة على جيل الستينيات والسبعينيات فقد استخدم "صاروخان" صورته في أكثر من عمل، وصنع حالة هزار فني مع صديق عمره "رخا" . . ولكنه لم يستمر ونتمنى من الجيل الحاضر تحضير روح الهزار الفني مرة أخرى.

obeikandl.com

كاريكاتير للفنان "ناجي"

وعلى القهوة يجلس "ناجي" نفسه والفنان "حجازي"

جمعه وبطراوى يزفان رءوف

obeikan.com

ناجي

الرسام دياب

صلاح الليثي

الفنان "جمعة" وانطباعاته على زملاءه فناني الكاريكاتير

كاريكاتير للفنان "كمال"..

السينما وفنان الكاريكاتير

تظل العلاقة بين فنان الكاريكاتير والمتلقي علاقة غير مباشرة خلال وسيط غير مرئي، وتبقى الشعرة الواصلة للعلاقة بين التبادل التلقائي لما يقدمه الفنان ويستقبله من ردود أفعال تصل إليه عبر وسائل الاتصال، ومن خلال هذه العلاقة يستطيع الفنان التعرف على آراء الجمهور، وتصبح الصورة الشخصية للفنان مطبوعة في مخيلة الجمهور يتصورها كل حسب ثقافته ومدى تقبله لعمل الفنان، وقد تكون صورة الفنان الحقيقية مختلفة تمامًا عما يقدمه من أعمال، فقد تتصور أنه يعيش في حالة سخرية دائمًا، ولكن الواقع عكس ذلك فالاقتراب الشديد من شخصية الفنان قد يفقده القبول، فمسألة الفصل بين الإبداع والمبدع قضية جدلية كبيرة حول مدى جواز هذا الفصل.

فالرؤية والاقتراب قد تصنع صورة مغايرة للصورة المطبوعة في مخيلة المتلقي، فيفقد الفنان رصيده لدى جمهوره، وعادة ما يحاول فنان الكاريكاتير إخفاء صورته الحقيقية حتى يستطيع الاقتراب والمراقبة لتصرفات البعض لصنع عالمه الخاص والمادة الخام لفكرته الساخرة، فالناس والزحمة والأنماط البشرية هي الخميرة البكر لعمل المبدع، واصطناع البعض لتصرفات وأفعال بمجرد معرفتهم أنهم تحت المراقبة يقلل من قدرته الإبداعية على الإدراك الشكلي ليصبح عمله ناقصًا للمباشرة والتلقائية.

ومن أجل حالة المراقبة الدائمة تظل الرغبة الحقيقية لدى الفنان عدم رؤية البعض لصورته. ولكن النجومية وبريق الشهرة يدفعه أحيانًا لتقبل عمل فني أو تقديم برنامج لا يخرج عن صميم عمله.

وتبقى السينما حلم البعض وعروس أحلام شباب الأجيال.. وفنان الكاريكاتير إنسان له أحلامه وتجاربه الشخصية يقدر منها ما يشاء ويقع فيها أحيانًا، وتلك طبيعة بشرية إنسانية لا يختلف عليها الكثيرون.

حاولت السينما إنشاء علاقة بينها وبين رسامي الكاريكاتير بالصدفة للاستفادة من شهرتهم.. وظلت تجارب البعض حالة فردية لم تتكرر.

ففي الستينيات وأثناء نجومية جيل صباح الخير.. وشهرة فنان بقدر وعبقرية "ناجي

ورجائي ونيس" حاولت السينما الاستفادة من هذا الثنائي في فيلم بطولة "عماد حمدي وحسن يوسف" وفيها قام الثنائي "رجائي وناجي" بنفس شخصيتهما الحقيقية سكان لعمارة يمتلكها الفنان "عماد حمدي" واستفادت السينما من أعمالهما الكاريكاتيرية كخلفية لمدى صورة صاحب العمارة الجشع وإبراز هذه الصورة على صفحات المجلة، ومن خلال المفارقات الكوميدية التي تصنع رسومهما الكاريكاتيرية وردود أفعال أبطال الفيلم كانت التوليفة الاستفادية للطرفين، ولكن التجربة لم تتكرر رغم النجاح المحدود لها.

وفي نفس هذا الجيل تبقى تجربة المبدع "صلاح جاهين" السينمائية حالة فريدة فهو نفسه تكوين إنساني شديد النقاء والثراء استفادت منه السينما كرسام وشاعر وكاتب سيناريو ومؤلف أغاني، وإن كانت تجاربه السينمائية كممثل محدودة بعض الشيء فلم يتم الاحتراف، ولكن طبيعته التجريبية كثيراً تدفعه للإبداع بكافة أشكاله، فلديه رصيد ضخم من التجارب وصلت حتى مسرح الطفل والغريب أنه علامة مهمة في كل مجال عمل به.

ومن نفس هذا الجيل كانت تجربة صغيرة ومحدودة ولعلها الوحيدة لفنان الكاريكاتير "جورج البهجوري" أثناء وجوده في فرنسا حيث شارك بعمل تليفزيوني قام فيه بدور صغير سائق لعربة نقل، ولكنها محاولة بسيطة لا يتحدث عنها "البهجوري" كثيراً بل تبقى ضمن نسيج تجاربه الغنية بالشطحات الفنية الكثيرة.

أما الفنان "رمسيس" فلعل قربه من أهل الفن واشتراكه في برنامج تليفزيوني سنوي ومشاركته للحفلات الفنية هو ما دفعه لقبول بعض الأعمال الفنية والمشاركة كممثل وليس كفنان كاريكاتير، وشاهدنا دوره المميز في فيلم "توت.. توت" يحاول أن يخرج من دائرة فنان الكاريكاتير ليدخل لعالم التمثيل الذي لم يستهوه كثيراً ليتركه سريعًا دون محاولة التكرار، وهنا استفادة مشتركة للسينما والفنان.

تلك هي التجارب الأكثر تأثيراً وتأثراً، إلا أن محاولة كل طرف الاستفادة من الطرف الآخر لم تتوقف.

فالفنان "محمد نادي" فنان البورتريه عندما جاء إلى القاهرة للدراسة والعمل شارك في بعض الأعمال السينمائية ضمن مجاميع محاولاً إيجاد دور ولو صغير إلا أن دوره الأهم كان كأهم صانع البورتريه في مصر، واستقرت لديه الرؤية ليصبح صاحب مدرسة خاصة له تلاميذه ومحبوه.

كذلك الفنان "نبيل السمالوطي" أثناء زيارته لصديق يعمل في فيلم "أريد حلاً" اشترك في دور محام بالصدفة، فهو دائمًا ما يرتدي بدلة ويحمل شنطة في يده مما دفع مخرج العمل إلى إسناد دور المحامي له.

ويمتاز الفنان "سعيد أبو العينين" بالقوام الرياضي وهو أطول فناني الكاريكاتير، ولعل قوامه الرياضي الذي يشبه ضابط البوليس هو ما دفعه لقبول دور الضابط في فيلم "جحيم تحت الأرض" بطولة "سمير صبري"، وهي المحاولة الأولى والأخيرة له.

ويبقى الزميل العزيز "سمير عبد الغني" صاحب التجربة الوحيدة التي اشترك فيها كممثل إعلاني في أحد إعلانات المنتجات الغذائية.

وتستمر العلاقة بين السينما ورسامي الكاريكاتير في محاولة للاستفادة المشتركة لكل طرف، وكانت آخرها ظهور الفنان "مصطفى حسين" بشخصيته الحقيقية في مسلسل "يا ورد مين يشتريك" للكاتب "مجدي صابر"، وكذلك اشتراكه في تترات مسلسل "30 شارع مصطفى حسين".

ولعل الرصد السابق يكون محاولة منا للرد على السؤال من يحتاج الآخر.. السينما أم رسام الكاريكاتير؟، وإلى أي مدى تكون الاستفادة؟، وأيهما يخسر بالاشتراك في هذه المحاولة؟

الفنان "رجائي ونيس" مجلة "روز اليوسف"..

الفنان "رمسيس" مجلة "صباح الخير"

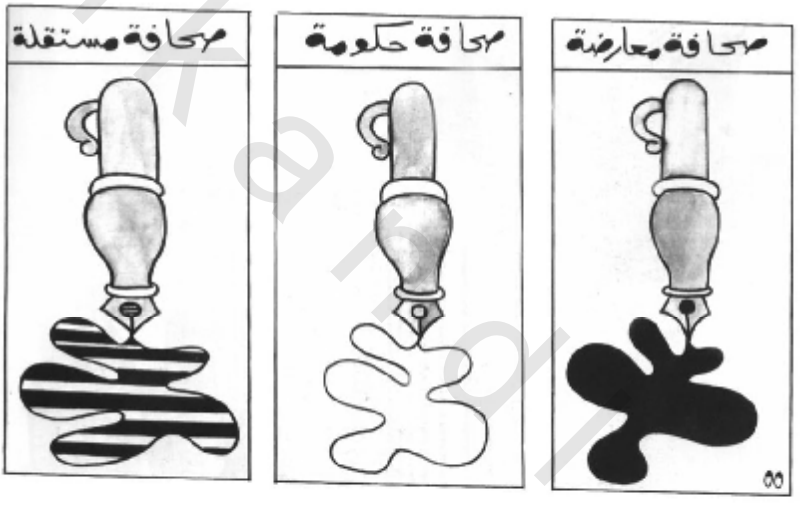

الفنان "سمير عبد الغني" بجريدة العربي

الفنان "نبيل السمالوطي" مجلة البعكوكة

الفنان " سعيد أبو العينين " من معرض حرية الصحافة..

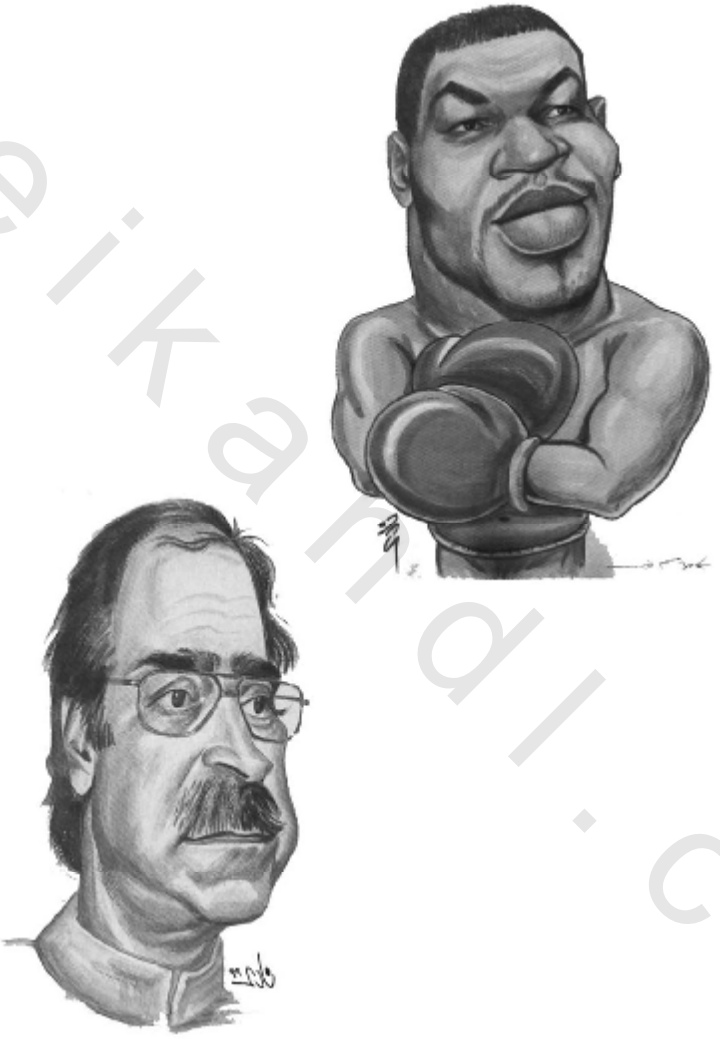

من أعمال الفنان "نادي" مجلة الأهرام الرياضي

obeikandl.com

الفنان "نادي" من مجلة الأهرام الرياضي

رسام الكاريكاتير.. رئيس تحرير

لا يسعى رسام الكاريكاتير إلى منصب قيادي داخل المطبوعة وإنما دائمًا يترك قيود الإدارة لينطلق . . لديه حالة خاصة تدفعه للحرية التي لا يقيدها سوى الثوابت المجتمعية والعرفية .

ودائمًا ما يدفعه إيمانه بالحرية للعديد من المشاكل اللذيذة وشديدة المرارة، فهو تركيبة إنسانية خاصة . . ولكن قد يكون لديه هدف خاص وتحد شخصي يدفعه أحيانًا لتولي أعلى منصب "رئيس تحرير" كي يحقق رغبة داخلية أو محاولة لِلتعبير عن إرادته الشخصية بعيداً عن الخط المرسوم لديه سابقًا .

ففي نوفمبر عام 1931م صدر العدد الأول من مجلة "جحا" وهي مجلة مصرية خالصة تصدر باللغة الفرنسية تعبر عن الواقع المصري للمتلقي الأجنبي، وقد تولى رئاسة تحرير المجلة رسام الكاريكاتير الإسباني "خوان سانتيس" صاحب الشرارة الأولى لانطلاق فن الكاريكاتير في العصر الحديث، فهو يعتبر أول رسام كاريكاتير يتولى منصب رئيس تحرير فقد عمل بمجلة "الكشكول" التي صدرت لتحطيم حزب الوفد والقضاء على زعامة "سعد زغلول" ، وللأمانة لم يكن "سانتيس" واضع أفكار المجلة ورسومها ولكنها كانت للقائمين، وهو مجرد رسام منفذ للأفكار، وربما ذلك ما دفعه لكي يصدر مجلة "جحا" محاولاً تقديم صورة المعارضة المصرية الوطنية من حكومة التبعية والفساد، وقد استطاعت مجلة "جحا" أن تقدم في فترة حرجة 1931م من تاريخ مصر صورة واضحة لحزب الأغلبية "الوفد" اختلف فيها أسلوب التناول الفكري عن سابقتها مجلة "الكشكول" .

وقد حاول "سانتيس" أن يعبر عن وجهة نظر رجل الشارع العادي للحكومات المختلفة مصوراً الشخصية الرئيسية "جحا" وهو يقابل الوزراء، وحتى المندوب السامي شارحًا الرغبة الحقيقية السلمية للخلاص من الاستعمار مسجلاً "خوان سانتيس" أول محاولة لرسام الكاريكاتير ليكون رئيس تحرير . . بعدها بأشهر قليلة وفي عمر 18 سنة كان نجم الفنان "رخا" قد بدأ يلمع ويحتل مكانة فنية كبيرة، حيث شارك برسوم في العديد من الإصدارات الصحفية ولعل ذلك كان دافعًا له لإصدار مجلة "اشمعنى" دون أي رخصة حتى قامت الحكومة بمصادرة العدد .

وقد تملك "رخا" الغرور أكثر كما قال ودفعه ذلك لإصدار العدد الثاني في يناير 1930

تحت اسم مجلة "اشمعنى" مجلة فكاهية انتقادية مصورة صاحب امتيازها والمسئول "محمد عبد المنعم رخا"، وقد صدر من المجلة ثلاثة أعداد فقط ثم توقفت بعد ذلك لعدم خبرة "رخا" بالأعمال الإدارية، فقد وقع ضحية لعملية نصب من أحد متعهدي الصحف اسمه "علي الفهلوي" ليعود مرة أخرى إلى مرسمه رساماً كاريكاتيرياً فقط يحمل قلماً وريشة وفكرة وقلباً طيباً شديد النقاء.

وقد تكون التجارب السابقة دافعاً لعدم إقبال رسامي الكاريكاتير على القيام بمثل هذه المغامرة، إلا أن الفنان التركي "علي رفقي" الذي جاء إلى مصر بعد انقلاب "كمال أتاتورك" قد عاود المحاولة عندما اشترك عام 1945م في إصدار مجلة مصرية فكاهية تحت اسم غريب على الناس وهو "يا هووه"، وقد حققت قدراً من النجاح بعد مشاركة "بيرم التونسي وأحمد شفيق، وعبد السلام الشريف"، لكنها ونظراً لسوء الإدارة والتلاعب في الإيرادات والأرباح قد توقفت، وظلت محاولات "رفقي" لم تتوقف فأثناء عمله بدار الهلال أصدر مجلة تركية كانت لسان حال المعارضة التركية في الخارج، الأمر الذي أغضب السفارة وكذلك "دار الهلال" فترك "رفقي" دار الهلال، ولم تستمر المجلة كثيراً وتوقفت بعد ذلك ليتجه "رفقي" إلى بعض الأعمال التجارية الفاشلة حتى وفاته.

إلا أن تجربة تولي "صلاح جاهين" رئاسة تحرير مجلة "صباح الخير" تظل أشد التجارب الفنية التي يجب الوقوف عندها كثيراً فـ"صلاح جاهين" الذي بدأ العمل مع مطلع ثورة يوليو أدرك أهداف الثورة فاستطاع التعبير عنها لأن لديه إيماناً بالمبادئ والأفكار آخذاً على عاتقه عملية تطوير الفكرة السياسية لتصبح خبزاً يومياً جميلاً في قالب اجتماعي لطيف مستخدماً العديد من الأسباب الفنية التي جعلت من أهم سمات فنه قدرته على استخدام العديد من وسائل الإقناع المتعددة، الأمر الذي أدى إلى اختياره كرئيس لتحرير مجلة "صباح الخير" التي ضمت في بدايتها أهم رسامي الكاريكاتير المصريين.

وقد خالف "صلاح جاهين" كل الأعراف الصحفية عندما رسم الافتتاحية أسبوعياً من المجلة بدلاً من الكتابة العادية، وقد حاول "صلاح جاهين" بما لديه من خلفية ثقافية وفنية طرح العديد من الأفكار وإحداث تغييرات داخل المجلة، ولكن يبدو أن طبيعته الفنية جعلته لم يستمر طويلاً في هذا المنصب.

وإن كان حلم إصدار مجلة كاريكاتير مصرية بدأ مع المبدع الراحل "زهدي" عندما فكر في يونيو 1952م في إصدار مجلة كاريكاتير ولكن المحاولة باءت بالفشل حتى تحقق أحد أحلامه في 1984م بخروج جمعية الكاريكاتير للنور، وتصدر بعد ذلك مجلة كاريكاتير مصرية خالصة تهتم بأنواع الكاريكاتير المختلفة (المرسوم والمكتوب)، وتحقق أعلى نسبة توزيع برئاسة تحرير الفنان "أحمد طوغان" والفنان "مصطفى حسين" وتصدر بشكل أسبوعي، وتتعرض المجلة بعد ذلك للعديد من المشاكل المالية فتصدر بشكل شهري ثم تتوقف بعد ذلك فترة زمنية ليعود إصدارها مرة أخرى عن طريق الجمعية المصرية للكاريكاتير تحت رئاسة تحرير الفنان "مصطفى حسين" وتستمر المجلة ويستمر الأمل دائمًا لدى الفنان بمزيد من الإبداع والانطلاق.

openkandl.com

شخصية جحا بريشة سانتيس

غلاف العدد الأول من مجلة "أشمعنى" للفنان "رخا"

غلاف مجلة "صباح الخير" 1959 للفنان "صلاح جاهين"

مجلة كاريكاتير الإصدار الأول 1991م

هؤلاء وذاكرتنا المفقودة

أن تمتلك الموهبة شيء وأن تمتلك القدرة على استغلال الموهبة شيء آخر.

الفنان دائمًا يقدم فنه ليصل إلى الناس وينتظر القبول والرضا عما قدمه، ودائمًا يسعى للتجديد.. البعض يمتلك الأدوات المساعدة التي تجعله في ذاكرة الآخرين ويمتلك أدوات الدعاية المناسبة، وشلة من الأصوات التي تتحدث عنه طوال الوقت، والبعض الآخر لا يملك شيئًا، فقط يقدم فنه.

وهناك حالة فنية يمتلك فيها الفنان تياراً سياسيًا أو فكريًا يكتب عنه وذلك ما ينشط ذاكرة الآخرين، ولكن ذاكرتنا المفقودة تحتاج إلى الإنعاش البصري بالصورة والكلمة، فالفنان يحتاج دائمًا لمن يديره. الإدارة المقصودة هي خلق الحالة لدى الآخرين للتعريف بما يفعله البعض هناك، وآخرون امتلكوا الدعاية وفقدوا الموهبة ودنيا الكاريكاتير عاش فيها الكثيرون لا يملكون أي وسائل تدفعهم للمعرفة رغم إمكانياتهم الفنية الهائلة.

نجدهم اكتفوا بالإبداع دون أبواق صوتية أو كلامية احتاجوا فقط منا إلى الاعتراف بالجميل، وحتى لا نقع في دائرة ناكري الجميل، فقد لا نستطيع إعطاءهم حقهم كاملاً، ولكن نشير فقط إليهم إشارة للجيل الحالي ليروا حالات فنية صنعت بصمة مهمة في تاريخ فن الكاريكاتير المصري وقد تدفعنا إلى عرض أكبر لأعمالهم الفنية.

أول هؤلاء فنان مصري معجون بمصرية عجيبة الفنان "حمودة" ابن السيدة زينب قسم الخليفة ولد في 14/ 6/ 1933م في حارة الخليفة التي تزوج وعاش بها وسجل عادات وتقاليد مصرنا القديمة في لوحات كاريكاتيرية "بائع العرقسوس" "ع الربابة" "السقا مات" بخطوط حادة قوية معبرة لا تحمل الزيف أو الخداع تمامًا كأبناء المنطقة الشعبية العريقة.

الريشة في يد الفنان "حمودة" تعني الكثير يسخرها بسهولة في تسجيل صورة يراها بمنظور شخصي بريء تمامًا كشخصيته فتصل إلى المتلقي بنفس البراءة. إنها لوحات شعبية صورة من حياتنا لا تعرف زيف المدينة وخداع الموضات الحديثة.. ريشة مغموسة في طبق الفول على عربية بشارع جانبي بضريح السيدة زينب، ولـ"حمودة" لزمة كان يرددها دائمًا

وتعتبر مفتاح شخصيته فقد كان يقول "إن المرء لا يشعر بجهله إلا عندما يعجز عن التعبير عن وجهة نظره أو عن أحاسيسه ووجدانه".

حصل "حمودة" على جوائز تقديرية في معرض حقوق الإنسان عام 1989م، ومعرض العالم الثالث كتب (13 كتابًا) للأطفال بعنوان "الطفل السعيد" كما شارك في موسوعة للأطفال تحت عنوان "مصر حروف وحكايات" وفي عام 1972م سافر في جولة أوروبية عارضًا لوحاته عن الاعتداءات الإسرائيلية على مدرسة بحر البقر فكان خير سفير لمصر. وتمتد الأحاديث عن "حمودة" كثيراً ولكنها كلمات فقط نعبر بها عنه ونتمنى تجميع أعماله كرد للجميل لواحد أهملنا تاريخه كثيراً.

وعلى نفس النغمة وبجواره في مؤسسة دار الهلال فنان مصري جميل عاش بسيطًا ومات أكثر بساطة وهو الفنان "محمد التهامي" لديه فطرية فنية تظهر بوضوح في شخصياته الكرتونية التي زينت صفحات مجلات الأطفال في مصر والوطن العربي، هو الفنان المصري الوحيد الذي وصل إليه خطاب شكر من مؤسسة "والت ديزني" على رسومه لشخصيات "ديزني" بالملابس العربية. نرى "ميكي" يرتدي المسحراتي و"بطوط" بائع عرقسوس، وهو الفنان الوحيد الذي سمحت له مؤسسة "ديزني" برسم شخصياتها، يسافر الفنان إلى إحدى الدول العربية ليرسم ويعمل بها وتقف الإجراءات الإدارية حائلاً دون ذلك فيترك العمل بالمؤسسة التي يعمل بها ويصدر خطاب بالفصل يقطع عمله لظروف اجتماعية خاصة ويحاول العودة إلى العمل مرة أخرى فيفشل أمام سيل من الإجراءات العقيمة، وتنقلب حياته ولكنه لا يفقد القدرة على الإبداع والعمل بقوة وبخطوط أكثر جراءة وخبرة، ونكسب فنانًا مصريًا جميلاً استطاع أن يصنع من رسومه حدثًا مهمًا ينتج للأطفال (الكتب والموسوعات والقصص المسلسلة في جميع المطبوعات المصرية والعربية).

ويستمر العطاء ويستمر التجاهل وعدم التأريخ لهؤلاء، ولكن تبقى الحالات الفنية فمع بداية الثمانينيات تظهر جريدة الوفد برئاسة تحرير "مصطفى شردي" وعلى صفحاتها الداخلية والأخيرة أعمال فنان شاب بدأ هاويًا وامتلك أدوات المحترف، فنان صاحب خطوط قوية معبرة لديه وعي ثقافي بجانب قدرته السياسية على استلهام الأفكار وسط الأحداث، يمتلك التحليل المحايد ويتخذ الموقف ويبدأ في الرسم لتظهر أعمال قوية

كاريكاتيرية غير مألوفة للمتلقي العربي . . الفنان "صلاح شفيق" الذي عانى كثيراً وكاد أن يسجن أكثر من مرة بسبب رسومه القوية، وكما جاء سريعًا ذهب سريعًا عام 1990م ليترك لنا ثروة من الرسوم الجميلة بالأبيض والأسود، ولكننا لم نحافظ عليها ولم نكتب عنه، وضاع وسط زحمة ذاكرتنا المهمومة بأشياء أخرى.

قد لا نستطيع التحدث عن الكثير من الفنانين ولكن تبقى فقط محاولة لإنعاش الذاكرة بأسماء أخرى أضافت لهذا الفن الذي يعاني من صعوبة التأريخ الأمين له. . الأسماء عديدة "محمود" بمجلة أكتوبر المولود في عام 1930م، ولم يعرف أحد الفنان الكبير "سليمان" صاحب أبسط خطوط عرفتها الصحافة أكثر الفنانين قدرة على الاختزال والابتكار الدكتور الجميل "نزيه الخالدي" والدكتور "الخضري" والفنان "رؤوف عبده" وغيرهم الكثير والكثير.

هي محاولة منا للدفع بالتأريخ لهذا الفن الجميل حتى لا يدفع الفنان حياته في كفاح طويل لصناعة فكرة ويموت ولا تبقى له حتى مجرد الذكرى.

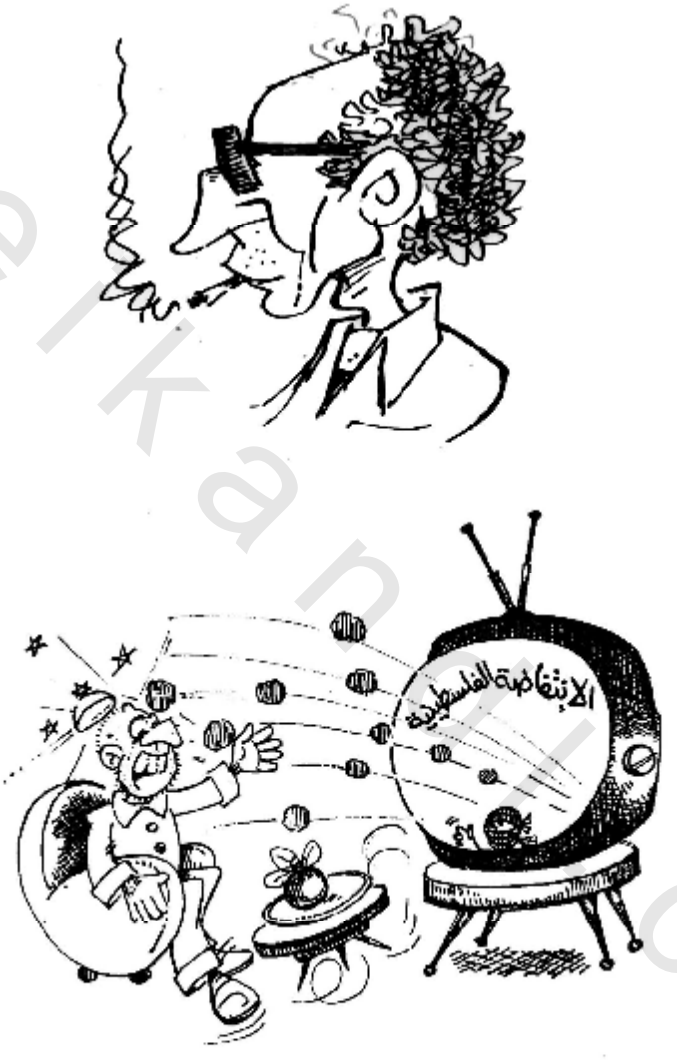

من أعمال الفنان "حمودة"

الفنان "محمد التهامي"

من أعمال الفنان "صلاح شفيق"

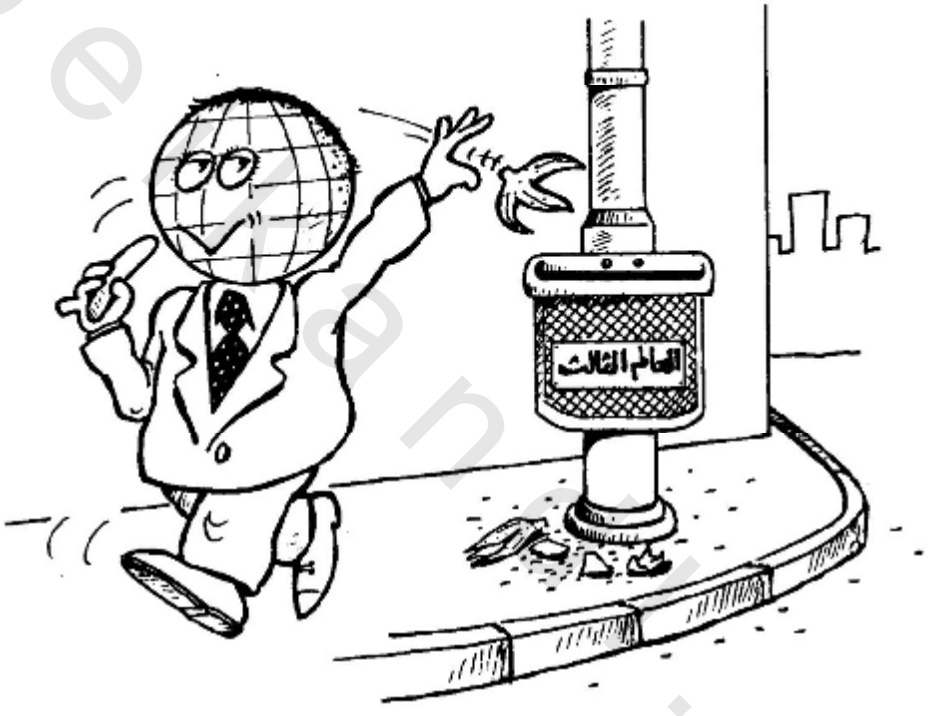

بدون تعليق .. !

الفنان "نزية الخالدي"

الفنان "محمود مصطفى"

الفنان "سيد الخضري"

أكتشاف فنان مجهول

لعبت صحف ومجلات الفكاهة دوراً هامًا لدى المتلقي في فترات الصراع الدائر سواء على مستوى القصر وعلاقة الأحزاب به، أو في حالة الفساد الإداري والمالي، وتدني مستوى المعيشة لدى الغالبية العظمى.

وكانت تلك المجلات الفكاهية بمثابة الإفراز الداخلي لشحنة الغضب المتراكم لدى المواطن البسيط لذلك تلاحظ انتشارها وزيادة عدد المطبوع منها حتى وصلت إلى أرقام فلكية في التوزيع.

الأمر الذي وصل إلى رفض "البعكوكة" والاستغناء نهائيًا عن الإعلانات، وكانت مصدر دهشة لمحرري المجلة، ولكن رأى صاحبها "محمد عزت المفتي" أن استغلال أماكن الإعلانات في مواد تحريرية "نكت ـ كاريكاتير ـ أزجال" سوف يضاعف من التوزيع وهو الأهم.

ولقد نجحت التجربة ووصلت المجلة إلى أعداد كبيرة في التوزيع لدرجة الاستغناء عن إعلانات "بنك مصر والسكة الحديد" المرتبطين مع "البعكوكة" بإعلانات سنوية وانفردت "البعكوكة" ـ ربما تكون الوحيدة في العالم ـ بهذه التجربة الرائدة. يوضح ذلك التأثير الكبير والإقبال الجيد من القارئ للصحافة الفكاهية الترمومتر الداخلي الذي يرضي أماله ويخفف آلامه بعض الشيء.

واستمراراً لهذا النهج صدرت مجلة الفكاهة وهي اسم شائع استخدم أكثر من مرة، فكان الإصدار الأول في عام 1898م مجلة نصف شهرية وأصدرها "ديمتري نيقولا"، وتناولت الحياة الاجتماعية بشيء من السخرية ولم تستمر طويلاً، وعادت للإصدار في عام 1922م باسم "حديقة الفكاهة" لصاحبها "إبراهيم فارس"، واستمرت بعض الشيء حتى كان الإصدار الأخير باسم "الفكاهة" في 1928م، وتصدر مقال الأستاذ "فكري أباظة" الافتتاحية وتناولت الفكاهة جميع الجوانب الحياتية واستطاعت اجتذاب القارئ بالموضوعات الطريفة والجادة، وكان الاشتراك السنوي للمجلة (50 قرشًا) في مصر و(100 قرش) للخارج أو (5 دولارات) وامتازت أبواب المجلة بالأسماء الطريفة "مشاغبات ـ الساعات الرهيبة ـ نظرات معتوه"، وتباري عدد من الرسامين في رسم الرسوم الكاريكاتيرية الداخلية أما الغلاف الخارجي فدائمًا من أعمال الفنان التركي الأصل

"رفقي" وتصدرت رسومه الأغلفة في السنوات الأولى من عمر المجلة، والغلاف الأخير نوادر "أبو نواس" المصورة أو قصص "جحا المصري"، وكانت تكتب عل هيئة أزجال بالعامية المصرية، وغالبًا ما كان يكتفي الرسام بمجرد الرسم فقط.

أما الأفكار فهي من صناعة المجلة وأسرة التحرير، وحاولت المجلة الاستعانة برسوم الأجانب تحت مسمى "الفكاهة في الخارج"، وترجمة التعليق أسفل الرسم، وعندما تتصفح المجلة تكتشف رسومًا كاريكاتيرية بريشة "شوقي" وهو الشقيق الثاني للفنان "رفقي"، وهناك شقيق أكبر "إسماعيل" الذي كان يعمل بالتجارة، وتنوعت ريشة "رفقي" على الصفحات الخارجية "الغلاف الأمامي والأخيرة بالألوان الصريحة"، وقدرته التشكيلية الرائعة التي تجلت في بعض أغلفة غير كاريكاتيرية العدد (108 ديسمبر 1928م)، وهو تصوير لبورتريه حسناء تمسك قلبًا والتعليق (أوكازيون قلب في المزاد) و"رفقي" هنا مصور قادر على التشكيل الفني بخطوط قوية ليست بها مبالغة أو ميل كاريكاتيري.

ولقد ترك الرسوم الداخلية لشقيقه الأصغر الذي يبدو أن الحنين عاوده أيضًا إلى التجريب في الكاريكاتير يستخدم الخطوط السميكة القوية بالفرشاة، يملأ المساحات باللون الأسود وأحيانًا يجنح إلى الخطوط البسيطة القوية التي ربما يستخدم فيها الأقلام التي كانت قد ظهرت في هذا الوقت، أو ربما الاستخدام الجيد "لسن الريشة" قد يعطي نفس درجة الإحساس، وكانت الخطوط قوية هندسية بعض الشيء، وعلى صفحات نفس المجلة رسوم لفنان تحمل خطوطه تطوراً كبيراً عن الرسوم السائدة في هذه الفترة تحمل الرسوم توقيع "خالد" دون أي إشارة إلى اسم آخر، الخطوط فيها اختصار شديد لعناصر العمل والاستخدام الجيد للمساحات داخل الكاريكاتير والاهتمام بالتشريح وكسر النسب دون الإخلال بمفردات العمل الجيد، ويصل الاختزال عند هذا الفنان إلى حد كبير في العدد (108 لسنة 1928م) عندما يرسم قصة مصورة على أربعة مقاطع نجده يكتفي بالخط الواحد الغليظ للتعبير عن حركات الشخصيات في تعبير حركي نادر غير النمط السائد للرسوم في هذه الفترة، ويمتلك قدرة تشكيلية كاريكاتيرية هائلة، وقد تتشابه رسومه بعض الشيء مع محاولات "شوقي" التجريبية عندما تخلى عن الخطوط السميكة واكتفى بالخط الواحد فهل وقع "شوقي" على هذه الرسوم باسم "خالد" أم إنه فنان آخر مجهول نحاول اكتشافه الآن بعد (80 سنة كاريكاتير)؟

غلاف مجلة "الفكاهة" للفنان "رفقي"

الغلاف الأخير لمجلة "الفكاهة" للفنان "رفقي"

كاريكاتير للفنان "شوقي" بمجلة "الفكاهة" 1928م

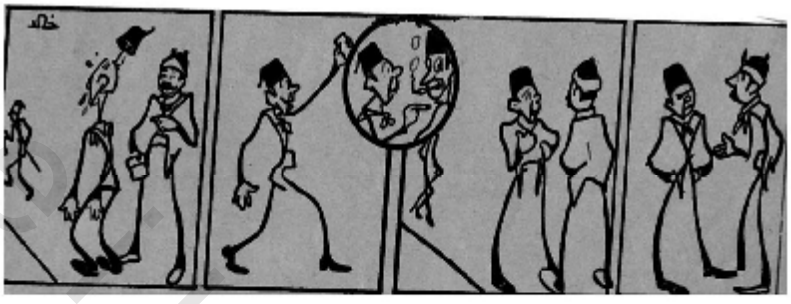

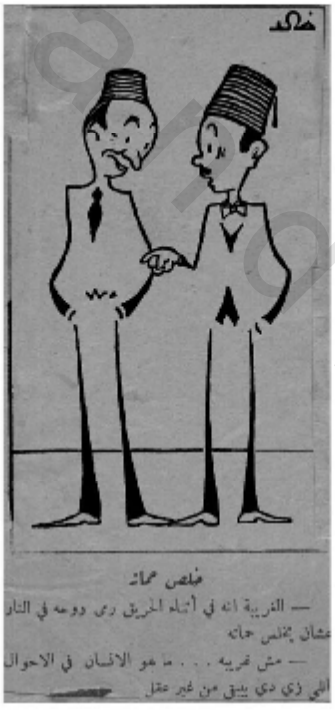

كاريكاتير للفنان المجهول "خالد" بمجلة "الفكاهة"

كاريكاتير الفنان "خالد" بمجلة "الفكاهة"

قراء أصبحوا مشاهير

تتحرك بوصلة الموهبة في سن مبكرة دافعة صاحبها إلى الاختيار الصحيح أو تدفعه ظروفه الخارجية والأسرية إلى اختيار طريق يسير فيه ويظل داخله دافع قوي نحو الموهبة حتى وهو يسير عكس الاتجاه.

فالإنسان الموهوب هو الوحيد القادر على السباحة ضد التيار وهو الوحيد الذي ينجح عكس قوانين الطبيعة، وكم من مشاهير اختير لهم طريق ولكن كان لهم رأي آخر.

وتدفعني المطالعة المستمرة للجرائد والمجلات القديمة التي أحتفظ بالعديد منها للبحث عن القراء الذين يراسلون المجلة، وأين هم الآن؟ البعض منهم كان صاحب موهبة حقيقية ولكن يبدو أن غبار الحياة قادر على طمس معالمها فتذهب مع روتينية الوضع الوظيفي وتختفي تمامًا ويكتفي صاحبها ببعض البقايا منها يترحم بها على الأيام أو الحظ، وكلها شماعات يعلق عليها الأسباب، والبعض منهم وهم قليل استطاع بإيمان حقيقي السير في الاتجاه واختار الموهبة، ودفع كل الظروف حتى ينال ما يتمناه.

ففي مجلة "سندباد" التي صدرت في يناير عام 1952م برئاسة تحرير "محمد سعيد العريان" تحديداً بالعدد الرابع للسنة الثانية، وعلى الصفحة الرابعة باب بعنوان جريدة الندوة "رمز المحبة والتعاون والنشاط"، وهو الباب الخاص برسائل القراء يرسل طالب ثانوي بمدرسة المطرية صورة مرسومة بالقلم الحبر الشيني "للواء محمد نجيب" بمناسبة اجتماع مؤتمر ندوات "سندباد" بالقاهرة في الساعة الخامسة مساء الاثنين الموافق 19 يناير 1953م. أما صاحب التوقيع أسفل الرسم فهو الطالب "محيي الدين موسى اللباد" هو نفسه بعد ذلك الفنان الكبير "اللباد" واحد من أهم جيل الرواد في الكاريكاتير وصناعة الكتب وأهم رسامي الأطفال بالمجلة نفسها، وصاحب العديد من الجوائز في مجال صناعة الكتب العربية والدولية للأطفال، وعلى صفحات مجلة "السندباد" ومن أصدقاء المراسلة بالصفحة الثانية بالعدد الخامس لسنة 1953م، وتحت اسم فكاهات يرسل الطالب "بهجت عثمان أحمد" الطالب بمدرسة كفر الدوار الثانوية بنكتة دمها خفيف، هذا القارئ هو الفنان الكبير "بهجت" صاحب أشهر كتب الكاريكاتير السياسي "الديكتاتورية للمبتدئين ـ بهجاتوس ـ حكومة وأهالي"، وواحد من جيل الرواد في فن الكاريكاتير الذين أسهموا في

تأصيل مدرسة الكاريكاتير الحديثة، ويلاحظ في نفس العدد من مجلة "السندباد" رسالة يقول صاحبها: (يستولي على النوم عند الساعة السابعة فماذا أفعل لأقاوم النوم، وأستطيع السهر بعد ذلك)، ويرد عليه محرر باب "استشيروني" أحد أهم الأبواب بمجلة "السندباد" بضرورة تنظيم ساعات النوم بشرط ألا تقل ساعات نومك عن ثماني ساعات في كل يوم، أما صاحب المشكلة فهو الطالب "عبد الرحمن الأبنودي" بمدرسة قنا الثانوية وهو الاسم الأشهر والأهم بعد ذلك في كتابة الشعر.

وعند صدور مجلة "صباح الخير" في يناير 1956م اهتمت بأن يكون بها أبواب لاكتشاف المواهب، ومن أهم هذه الأبواب "نادي الرسامين" ومنه تخرجت أهم الريشات الكاريكاتيرية على الساحة، وتلاحظ في العدد 94 لسنة 1957م رسالة من القارئ "فهمي عبد الحميد" تحمل بعض الرسومات ويرد عليه محرر الباب "كاريكاتيرك عن القمر الروسي ينقصه العناية في الرسم" يبدو أن القارئ "فهمي عبد الحميد" قد أخذ بالنصيحة وداوم على التمرين حتى أصبح أهم صانع للرسوم المتحركة والإخراج بعد ذلك، وهو الإيمان الداخلي بالموهبة والقدرة الحقيقية على المثابرة، وفي نفس باب "نادي الرسامين" في العدد 170 الخميس 9 أبريل عام 1959م رسوم كاريكاتير بسيطة تحمل توقيع الطالب "نبيل السلمي"، ولكنها خطوط رغم البساطة الواضحة بها إلا أنها تدل على نمو مبكر لموهبة وتأكد ذلك بعد احتراف صانعها ليصبح واحداً من أهم صناع الكاريكاتير الصامت في مصر والعالم وأنجز أهم الكتب في الكاريكاتير الصامت مثل "الاشتعال السريع".

وعلى نفس صفحات المجلة أصحاب ريشات أخرى أكثر نضجًا ولكنهم لم يملكوا الإيمان الدائم بالموهبة ولم يستمروا فتركوا القلم وراحوا مع الحياة يصارعون أشياء أبعدتهم عن موهبتهم الحقيقية، واكتفى كل منهم بقصاصة ورق مطبوع عليها إبداعه وذكرى كانت.

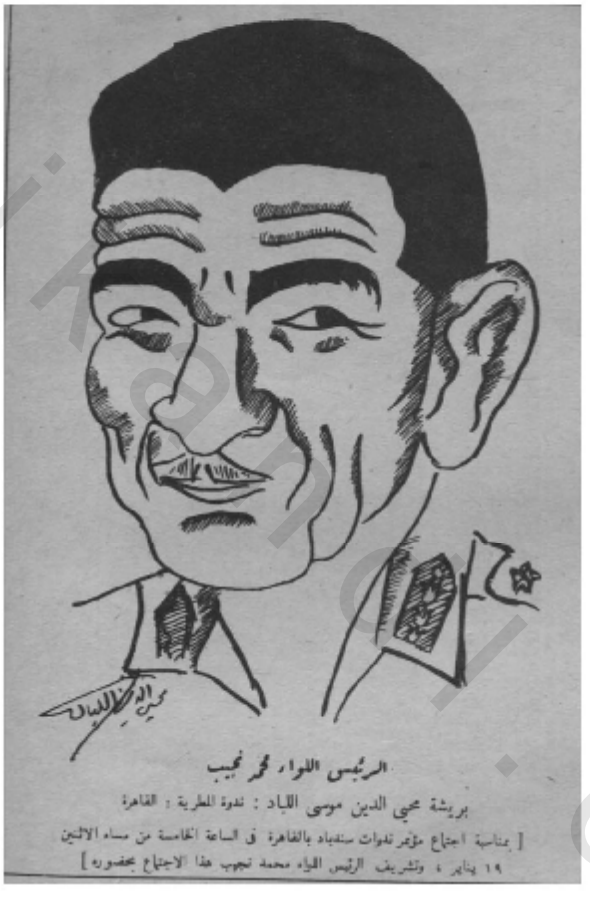

رسم الطالب "محيي الدين اللباد" "سندباد" 1953م

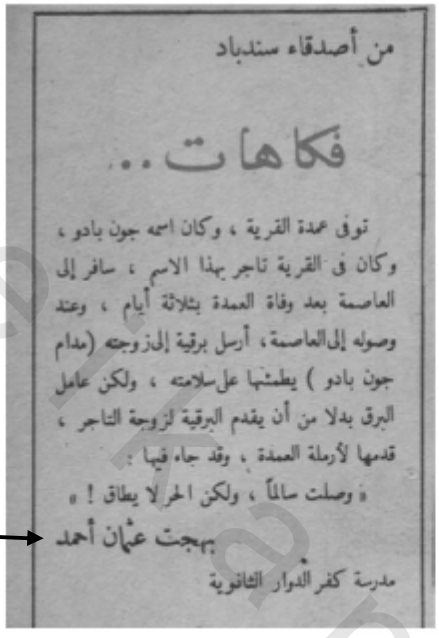

من أصدقاء سندباد

فكاهات ..

توفى عمدة القرية ، وكان اسمه جون بادو ، وكان فى القرية تاجر بهذا الاسم ، سافر إلى العاصمة بعد وفاة العمدة بثلاثة أيام ، وعند وصوله إلى العاصمة ، أرسل برقية إلى زوجته (مدام جون بادو) يطمئنها على سلامته ، ولكن عامل البرق بدلا من أن يقدم البرقية لزوجة التاجر ، قدمها لأرملة العمدة ، وقد جاء فيها :

« وصلت سالماً ، ولكن الحر لا يطاق ! »

بهجت عثمان أحمد

مدرسة كفر الدوار الثانوية

« عبد الرحمن الأبنودى :
مدرسة قنا الثانوية

— « يستولى علىّ النوم عند الساعة السابعة ، فاذا أفعل لأقاوم النوم وأستطيع السهر بعد ذلك ؟ »

— إذا شعرت بالحاجة إلى النوم فلا تقاوم ، وأقصد إلى فراشك ؛ ثم احرص بعد ذلك على تنظيم أوقات صحوك ونومك ، بحيث تنام فى موعد محدود ، وتصحو فى موعد محدود كذلك ، على شرط ألا تقل ساعات نومك عن ثمانى ساعات فى كل يوم !

مساهمة من الشاعر الكبير "عبد الرحمن الأبنودي" عندما كان طالبًا سندباد 1952

نادي الرسامين بمجلة "صباح الخير" 1959م..

نادي الرسامين بمجلة " صباح الخير "

هل (رخا) أول ريشة كاريكاتير مصرية؟!

إعلان صغير منشور في جريدة محدودة الانتشار سنة 1927م كان فاتحة الخير على الفنان الكبير "رخا"، فقد كان الإعلان عن قرب صدور العدد الأول من مجلة "الفنان" لصاحبها كاتب الأغاني الشهير "يونس القاضي".

أرسل "رخا" خطابًا عن رغبته المشاركة في الإصدار الوليد، وجاء الرد "تعالى فورًا"، ورغم عدم استمرار المجلة في الصدور فقد توقفت بعد العدد الثالث. إلا أن "يونس القاضي" صانع النجوم في ذلك الوقت أخذ هذا الشاب صاحب الموهبة العبقرية في الكاريكاتير ليعرفه بأصحاب الصحف والمجلات، وظهور رسام كاريكاتير في ذلك الوقت كان حدثًا غير عادي نظرًا لندرة رسامي الكاريكاتير.

وبدأ نجم "رخا" يظهر على صفحات مجلة "الستار" ومجلة "الناقد"، وكان أغلب المجلات يطبع في مطبعة "باربارِيان" في العتبة، وفيها تعرف "رخا" على أصحاب الصحف والمجلات وفيها قابل "التابعي" ورسم أول مرة في "روز اليوسف"، ومع زيادة عدد أعماله دفعه الأمر إلى التفكير في إصدار مجلة باسمه وأصدر في 1930م "مجلة اشمعنى" لصاحبها "محمد عبد المنعم رخا"، وقد توقفت بعد ثلاثة أعداد، واستمرت مسيرة الفنان "رخا" حتى تقابل مع الأخوين "مصطفى وعلي أمين" ليبدأ حالة فنية خاصة كان لها تأثيرها في معركة الكاريكاتير المصري.

والمتابع لتاريخ الكاريكاتير غالبًا ما يبتعد بعض الشيء عن البحث عن أول رسام مصري مكتفيًا بإلقاء الضوء على الفنان "رخا" باعتباره أول ريشة مصرية بعد الريشات الأجنبية في مجلات "الكشكول وخيال الظل"، ولكن بالبحث وللأمانة التاريخية عند سرد حركة الكاريكاتير، لابد أن نضيف أن الفنان "رخا" أول ريشة مصرية استمرت في النشر الكاريكاتيري، فقد سبق "رخا" أكثر من ريشة مصرية. أولها فنان مصري موهوب اسمه "إيهاب خلوصي" كان قارئًا لمجلة "اللطائف المصورة" سنة 1919م أعجبت إدارة المجلة برسومه التي كان يرسلها لها فطلبت منه الحضور والعمل لديها بالقطعة، وظل يرسم بها بداية من عدد 10 فبراير سنة 1919م مجموعة رسوم معبرة عن حال الشارع المصري وظهرت موهبته الفنية الرائعة وتصويره الرائع "لشوارع مصر"، واعتمد أسلوبه على

التبسيط والخطوط شديدة العمق، ولم يتأثر بالرسوم الأجنبية المنشورة في الصحف، ولكن كان له أسلوبه الخاص، وعلى الرغم من عدم استمراره فلم نجد أي رسوم له باستثناء مجلة "اللطائف" إلا أنه صاحب رؤية خاصة عبرت في وقتها عن خلل ما، وكانت ريشته صادقة.

نعود بعد ذلك لأصحاب المحاولات المستمرة من المصريين من قبل الفنان "رخا" فنجد الفنان المصري والمثال العظيم "محمود مختار" فبعد عودته من الدراسة في باريس كانت تصدر في مصر مجلة "الكشكول" سنة 1921م لصاحبها "سليمان فوزي" وكانت معروفة بموقفها المعارض لـ"سعد زغلول"، وكان رسامها الأول الأسباني "خوان سانتيس"، وكان يرسم معه الفنان والمثال بعد ذلك "محمود مختار" صاحب توقيع (م.م).

بدأ "مختار" يرسم رسومًا كاريكاتيرية ساخرة ومعبرة منتقداً "سعد زغلول" بل وابتكر العديد من الشخصيات والأبواب داخل المجلة، وكانت له رسوم ثابتة تحت عنوان "الزغلوليات" والتي انتقد فيها بشدة سياسة الزعيم "سعد زغلول"، ولعلها كانت السبب في خصام بينهما إلا أنه سرعان ما عاد التصالح بينهما وقد زار "سعد زغلول" "مختار" في مرسمه وشاهد تمثاله الرائع "نهضة مصر" وتغير موقف "مختار" من سياسة "سعد" وبالتالي لم يستطع الاستمرار في رسومه الساخرة بمجلة "الكشكول" فقد تركها ليذهب إلى جريدة "السياسة" ولم يسلم "مختار" من الانتقاد الشديد من أصحاب مجلة "الكشكول" على موقفه الجديد.

إلا أن "مختار" استمر في عمله الجديد مركزاً كل وقته لجريدة "السياسة" ورسم فيها العديد من الرسوم الساخرة بجانب رسم رؤوس الصفحات، واستمر عطاء "مختار" في الفترة من 1920 حتى 1928م ليترك لنا العديد من الأعمال الساخرة، ولكن تظل عظمة "مختار" الحقيقية في أعماله النحتية التي ربما تكون السبب المباشر في عدم إلقاء الضوء على موهبته الساخرة في رسومه المنشورة.

وقد سبق الفنان "رخا" اثنان أيضًا من المصريين كانت لهما محاولات في الرسم، الاثنان هما الشقيقان "حسين فوزي" الذي صار مخرجًا للسينما، وشقيقه المخرج أيضًا "عباس كامل"، وظهرت أعمالهما على أغلفة "روز اليوسف" التي كانت تستعين بالإسباني

"سانتيس" ، ولكنهما لم يستمرا في العمل نظراً لضعف العائد المادي وتعلقهما بالعمل في السينما .

ولعل استعراضنا للريشات المصرية قبل الفنان "رخا" هو محاولة لإلقاء الضوء بعض الشيء عليهم، ولكن ذلك لا ينفي أبداً أن ريشة "رخا" تظل عالقة في أذهان عشاق هذا الفن، فقد استمرت ستين عاماً تعطي بلا انقطاع، ذاق بسببها كل ألوان العذاب من السجن والنفي الاختياري. أعطانا الكثير من وقته ومن جسده المنهك المريض، وظل يعطي حتى وفاته القنبلة، ليسطر لنا حالة وجدانية مصرية خالصة صاحبة بسمة ورغبة دائمة في العطاء . . رحم الله الفنان الكبير .

obeikandl.com

من أعمال "إيهاب خلوصي" اللطائف المصورة 1919م

من أعمال الفنان المثال "محمود مختار" مجلة "الكشكول 1921م

من أعمال الفنان المثال "مختار"

كاريكاتير بريشة "رخا"..

(بنت رخا)

في ديسمبر عام 1960م وعقب عملية تأميم الصحافة ظهرت أعمال كاريكاتيرية مشابهة لأسلوب فنان الكاريكاتير "رخا" موقعه باسم "بنت رخا" على صفحات مجلة "المصور" وقبل ظهور الأعمال كان مقال "علي أمين" عن حكاية "بنت رخا" وكتب يقول: في أحد الأيام زارتني "سنية" بنت الرسام "رخا" خريجة كلية التجارة، وفي يدها بعض الرسومات الكاريكاتيرية، وتطلعت إلى الرسوم وعرفت على الفور أنها رسوم والدها، ولكن "سنية" ادعت أن هذه الرسوم هي من رسمها وابتكرها وليست رسوم والدها ولم أصدقها لأن الأولاد لا يتوارثون نبوغ آبائهم الفنانين. واستمر "علي أمين" في كتابة مقاله وفي نهايته كتب يقول: واليوم أقدم لك الرسامة "سنية بنت رخا".

والحكاية أنه رغم أن لـ"رخا" سبعة أولاد وليس هناك منهم من يقوم بالرسم، ولكن عقب خروج "مصطفى وعلي أمين" من أخبار اليوم وانتقالهم بعد ذلك إلى دار الهلال ومحاولتهم إصدار جورنال يومي من الدار أراد "مصطفى أمين" أن يأخذ بعض المحررين من أخبار اليوم للعمل بدار الهلال، ولكن إدارة أخبار اليوم رفضت ذلك، وقد عدل "مصطفى أمين" عن فكرة الإصدار اليومي وعمل مع "علي أمين" على تطوير مطبوعات دار الهلال، والاستعانة ببعض العناصر الصحفية من أجل التطوير وطلب "علي أمين" من المسئول عن أخبار اليوم في ذلك الوقت الاستعانة بالفنان "رخا" ولكن الإدارة رفضت وغضب "علي أمين" وقال: هذه أول مرة نقدم عملاً جديداً ولا يكون معنا "رخا".

فقد كان الفنان "رخا" هو القاسم المشترك لأي عمل صحفي للأخوين "أمين".

ولذلك كانت الحيلة الظريفة هي أن يقوم "رخا" بتقديم أعماله الفنية على صفحتي 62ـ63 بمجلة "المصور" ولكن بتوقيع "بنت رخا" وقد سبق ذلك مقال "علي أمين" الذي حمل في كلماته كل الإيحاءات التي تدل على أن "بنت رخا" شخصية وهمية والرسام الحقيقي هو الفنان "رخا" دون أن يغضب إدارة الأخبار في ذلك الوقت.

وكانت الرسوم المقدمة بتوقيع "بنت رخا" تحمل الطابع الاجتماعي، وليست رسومًا سياسية حتى كان اللقاء بين "مصطفى أمين" و"الرئيس جمال عبد الناصر" الذي سأل "مصطفى أمين" عن حكاية "بنت رخا" التي تعمل في المصور وهنا أوضح له "مصطفى

أمين" الحقيقة كاملة بأن "بنت رخا" شخصية وهمية والفن الحقيقي هو "رخا" عندما قال الرئيس أنه مادام الأمر كذلك لماذا لا يقدم رسومًا سياسية ويوقع باسمه أيضًا؟ .

وقد قال "رخا" إنه أخذ يقدم رسومًا كاريكاتيرية باسمه في المصور مع الأخوين "أمين" واستمرت أعمال الفنان تنبض بالحس الوطني الصادق، فهو صاحب أول ريشة مصرية احترفت العمل الكاريكاتيري، وقد سبقه بعض الريشات التي لم تستمر منهم "إيهاب خلوصي" في "اللطائف المصورة" و"حسين فوزي وعباس كامل" على صفحات "روز اليوسف"، وأحيانًا أعمال في "الكشكول" للمبدع النحات "محمود مختار" ولكن يظل "رخا" ابن قرية سنديون المولود في 1911م أول ريشة مصرية قامت عليها مهمة تمصير فن الكاريكاتير، واستمر عطاء "رخا" قرابة الستين عامًا مبدعًا، له أسلوب خاص ومدرسة خاصة قادرة على الوصول بدرجة عالية تحمل "الهم" العام وتقدم السخرية القادرة على النفاذ إلى المتلقي بأسهل الطرق، واستمرت أعمال "رخا" حتى وفاته 1989م في عطاء مستمر تعطي الطريق لأجيال قادمة، وتحمل مع جيله عملية تمصير فن الكاريكاتير لتكمل من بعده العطاء .

في نكد أبيب
- ومع طباخ الجيران براتسبل !! الناس
بقولوا إيه .. يقولوا ما عندناش طباخ !

كاريكاتير بريشة "بنت رخا" المصور 1960

حكاية السجين رقم 3328

تمثل الفكرة الكاريكاتيرية أساس العمل الفني لدى رسام الكاريكاتير، وبقدر المعاناة في صياغتها تلقي القبول لدى المتلقي، والفكرة صناعة محلية خاضعة لقانون وضعي لمجتمع له قواعده وسلوكياته وضمير الفنان يتدخل لحسم الخلاف العقلي داخله.

وعند بداية فن الكاريكاتير لم تكن الفكرة صنيعه الفنان، ولكنها كانت جاهزة يقوم فقط بتنفيذها، عادة ما يضعها القائم على المطبوعة، وقد يحدث تعارض بين الأفكار لرسام واحد فهو تارة مع الوفد على صفحات "روز اليوسف" وتارة أخرى ضد الوفد على صفحات مجلة "الكشكول"، وظل الوضع قائمًا حتى جاء جيل مصري صميم قام بوضع فكرته ودافع عنها ودخل السجن بسببها.

وحكاية السجين رقم 3328 تمثل واقع أغرب قضية سياسية يدخل فنان كاريكاتير بسببها السجن، فالسجين 3328 هو فنان الكاريكاتير الرائد "رخا" أول ريشة مصرية عرفت طريقها لتدخل النفق شديد العتمة، ليضع نور فن قاد مسيرة أجيال تعلم قيمة الفن وأدرك في سن مبكرة مدى الدفاع عن مبادئه حتى لو دفع أجمل سنوات عمره خلف زنزانة يحمل جلاده ضميراً أشد سواداً وأكثر عتمة.

"رخا" يحكي قصته مع قضية "العيب في الذات الملكية" يبدأ "رخا" الحكاية أثناء حكومة "إسماعيل صدقي" رئيس الوزراء ووزير الداخلية سنة 1933م ـ يلاحظ أن "رخا" عمره في ذلك الوقت 22 سنة ـ وفي عهد "صدقي باشا" قتلت جميع الحريات.

كان الأستاذ "رخا" يعمل في جريدة "المشهور" لصاحبها "عمر عزمي" وهو صديق للفنان "رخا" وجريدة "المشهور" كانت تصدر بدعم خاص من الأمير "عباس حلمي" المنشق عن القصر والذي اندمج مع طبقة العمال، وذلك ما أزعج "صدقي باشا" وأراد أن يصنع وقيعة بينه وبين الملك "فؤاد" وراح ضحيتها الفنان الشاب.

نعود إلى واقع القضية، صدر العدد الأول من جريدة "المشهور" يحمل كاريكاتير شديد النقد والسخرية لحكومة "صدقي باشا" حيث صور انحيازه الشديد إلى الاحتكار الأجنبي على حساب العامل المصري البسيط، وكاريكاتير أخر يصور كل وزراء حكومة "صدقي

باشا" في كرة ثلج تدفعها فتاة صغيرة تمثل السنة الجديدة في إشارة واضحة لرفض الشارع لهذه الحكومة، وعلى هذا أغضب العدد الأول الحكومة علاوة على خلفية انحياز "عباس حلمي" ودعمه للجريدة، فقد استدعت النيابة الفنان "رخا" وصاحب الجريدة، وبعد أيام من التحقيق الطويل انتهت القضية بالبراءة التي أغضبت "صدقي باشا".

عندما أدرك "رخا وعمر عزمي" خطورة الأمر وشرعًا في تجهيز العدد الثاني أثناء التحقيق معهما، وفي هذا العدد رسم "رخا" صورة صحفي شاب يحمل أوراقًا ويدخل على رئيس التحرير الذي يسأله ماذا ترسم اليوم.. فيرد عليه (سيب السياسة واكتب عن أسعار الفجل والكرات).

تعليق بسيط وسهل ويحمل رغبة واعية لإدراك الموقف من كبت للحريات، ولكن النيابة استدعت الفنان "رخا" لتسأله عن الكاريكاتير المنشور، وهنا كانت وقائع التلفيق حين كتب على الورق الذي يحمله الرسام داخل العمل الكاريكاتيري بقلم رصاص (يسقط الملك ابن..)، وعبارة سب، هنا اندهش "رخا" من التعليق المكتوب الذي لا يمكن رؤيته إلا من خلال عدسة مكبرة، وأثناء التحقيق معه بواسطة رئيس النيابة "محمود منصور باشا" والأفوكاتو العام "سيد مصطفى باشا" أكد "رخا" أنه ليس صاحب التعليق المكتوب بالقلم الرصاص وإنه يعلم أن الذات الملكية مقدسة والملك يملك ولا يحكم بنص الدستور وإنه غير مسئول عن أي خطأ يرتكبه جميع موظفي الدولة.

وبعد فترة من التحقيق الطويل اتضح أنها قضية ملفقة بواسطة شخص يدعي "مكاوي" وهو الذي قام بكتابة هذه الجملة بخط يده، وكان يعمل مع "عباس حلمي" ووضعه في هذا المكان "صدقي باشا" للوقيعة بينه وبين "الملك فؤاد"، ونجحت خطة "صدقي باشا" في المؤامرة التي حرم بعدها "عباس حلمي" من اللقب الذي كان يحمله وهو "صاحب المجد النبيل عباس حلمي"، ويستطرد الأستاذ "رخا" حكايته عن واقع القضية في مذكراته "رخا فارس الكاريكاتير" قائلاً: لقد استمرت المحاكمة من الساعة التاسعة صباحًا حتى الساعة السادسة مساءً ترافع فيها المحامي "شوكت التوني" الذي شكك في شهادة خبير الخطوط "محمد علي سعودي" الذي سبق أن أخطأ في أكثر من قضية أشهرها قضية الخطابات المزورة التي نشرها "توفيق دياب" ولكن كل محاولات الدفاع فشلت وصدر

الحكم بحبس الفنان "رخا" أربع سنوات كاملة اشتغل فيها بالسجن بمهنة خطاط يكتب الخطوط وهي وظيفة ساعدته على الحركة بحرية داخل سجنه وحمل "رخا" رقم 3328 لأصغر سجين كاريكاتيري، صاحبه في فترات السجن الكاتب "عباس محمود العقاد".

حتى كانت سنة 1936م عندما تولت حكومة "النحاس باشا" الوزارة وقد فكر "النحاس باشا" في إعداد قانون العفو العام الذي شمل فيه اسم الفنان "رخا" وبدأ يعد نفسه للإفراج، وكان قد قضى المدة ولم يبق له سوى ثلاثة أشهر، ولكن يبدو أن القدر أراد له أن يستمر المدة كاملة فقبل الإفراج عنه توفى "الملك فؤاد" قبل عيد الجلوس بحوالي عشرة أيام فلم يفرج عنه وقضى الأربع سنوات كاملة، ويضحك الفنان "رخا" عندما يتذكر تفاصيل القضية ويقول: لقد عاقبني "الملك فؤاد" حيًا وميتًا.

هذا هو واقع القضية كما رواها الأستاذ "رخا" مسجلاً ذكرياته عن الكاريكاتير في 60 سنة في كتابه "رخا فارس الكاريكاتير" للكاتب الصحفي "سعيد أبو العينين".

الفنان "رخا" بريشته

كاريكاتير للفنان "رخا" أخبار اليوم

غلاف مجلة "روز اليوسف" بريشة الفنان "رخا"

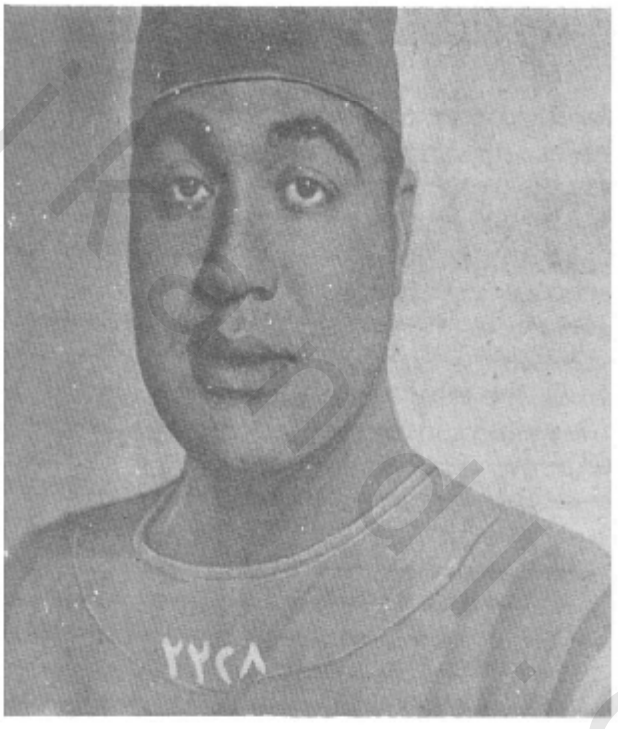

صورة "رخا" أيام السجن من كتاب فارس الكاريكاتير

حكاية بوستر

داخل سجن مصر في نوفمبر 1953م ضمت زنزانة الحجز فنان الكاريكاتير "زهدي العدوي" مع مجموعة من اليسار المصري صاحب الصوت العالي في ذلك الوقت، لم يكن "زهدي" فنان كاريكاتير فقط مؤمنًا بالمستقبل يسعى للأفضل، بل عاشقً لكل ذرة تراب مصرية. ظهرت أعماله على صفحات مجلة "غريب" عقب مظاهرات الطلبة 1936م لينطلق إلى عالم النجومية بين أبناء جيله، ويظل نضاله الوطني لا يتوقف عند القلم والورقة إنما يمتد إلى الانخراط داخل التنظيمات السياسية التي أدت به طوال فترات حياته، فلم يخرج من سجن إلى سجن حتى يدخل سجنًا آخر.

أما حكاية البوستر فهي صورة من صور النضال الحقيقي داخل زنزانة متر في متر تصميم غريب على الحياة، يرسم "زهدي" داخل السجن هذا البوستر لأغرب مسابقة للمساجين.

تبدأ الحكاية من أول "جراية العيش" حتى انتظار شمس الصباح من فتحة صغيرة في شباك يحتضن زقزقة عصفور، فمع كل صباح يستلم "زهدي" رغيف العيش يأكل نصفه ويأخذ النصف الآخر يصنع منه كورة من العجين من لبابة العيش، يضعها على شباك المعتقل في المساء تتحول قطعة الخبز إلى كتلة صلبة بفضل أشعة الشمس، يجلس "زهدي" في طرف الزنزانة ينحت قطعة الخبز الصلبة إلى قطعة شطرنج في تصميم عجيب يلتقط طرف الخيط مسجون آخر يضع قطعة أخرى أمام "زهدي" ليصنع منها حصانًا أو طابية أو ملكًا أو مجموعة عساكر حتى تكتمل قطع الشطرنج، يرسم مربعات أسود وأبيض وتبدأ مرحلة عمل بوستر يوضع داخل السجن لإقامة المسابقة الأولى من نوعها، وفي المساء تبدأ مرحلة اللعب والفوز والهزيمة حتى تنتهي اللعبة، ويبدأ يوم آخر والفائز هو الإصرار على التحدي ورفض السجن الداخلي وقبول الحياة.

هكذا صنع "زهدي" فكرة قبول الظلم ومقاومة اليأس وروح الأمل في بكرة وعندما تمسك البوستر تحس أنك أمام قدرة عجيبة على الحياة، وهكذا استمر إصرار مجموعة من مثقفي مصر عندما صنعوا داخل معتقل الواحات أغرب جريدة في العالم، فداخل المعتقل كانت تعيش معهم قطة صغيرة، وكان كل منهم يكتب أخر خبر ويضعه على رقبة القطة وتسير داخل المعتقل تنقل الأخبار في حيلة ظريفة ابتكرها "زهدي" ورفاقه.

وتستمر حياة "زهدي" سلسلة من الكفاح على الورق وداخل النفس البشرية، كاشفًا في خطوط سميكة شديدة التعميق أبعادًا جديدة، فقد اعتمد كثيرًا على الكاريكاتير الصامت فهو أبلغ من الكلام، واضعًا مدرسة جديدة ناطقة بلغة بصرية قادرة على النفاذ والوصول بأقل قدر من الفلسفة الذاتية، التي منبعها الأساسي أعمال فنية راقية صاحبت مدرسة "زهدي" الكاريكاتيرية.

واستمرت أعماله على صفحات مجلة "روز اليوسف" حتى وفاته في يوليو 1994م.

obeikandl.com

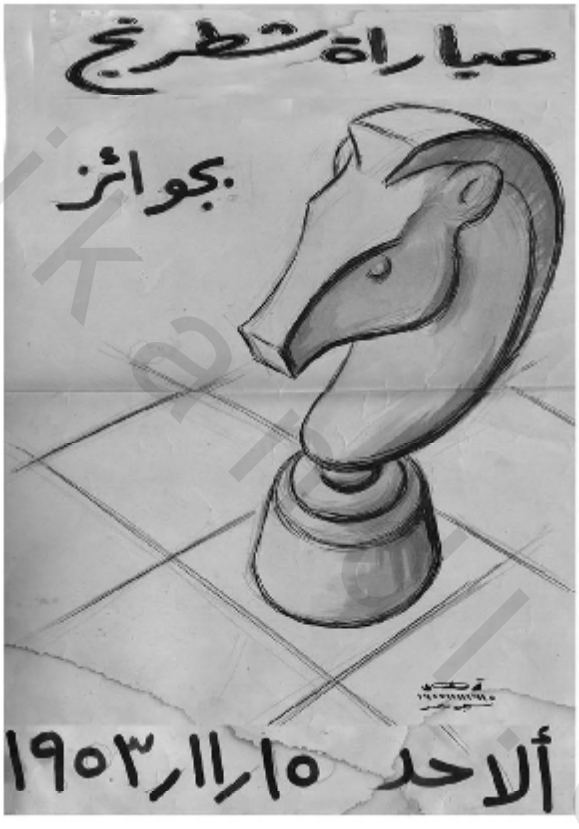
صياراة شطرنج
بجوائز
ألاحد ١٥/١١/١٩٠٣

طوغان الصائد بالكاريكاتير

في احتفالية رائعة تجمع فيها فرسان الفن المشاغب، كان الاحتفال بـ "60 سنة كاريكاتير" يحملها صاحب ريشة شديدة الخصوصية الفنان "أحمد طوغان" تجمعنا نستمع إلى شهادات نجوم الصحافة حول عبقرية طوغان.

حامل البندقية والقلم والريشة، فقد حارب مع الثوار في الجزائر التي ذهب إليها ماشيًا على الأقدام لينضم إلى كتيبة المحاربين يترك الريشة جانبًا يحمل سلاحًا مدافعًا عن حق شعب في الحياة.

إنه فارس لم يترك حصانة أبدًا حتى بعد الاستقلال يعود حاملاً ريشته وقلمه ليبدع كتابه "أيام المجد في وهران"، ويعود إلى ثكنته العسكرية داخل مرسمه ليستريح المحارب حاملاً أقلام الجد ويبدع لوحات كاريكاتيرية تزين صفحات الجرائد، ليجمعها في كتاب "قضايا الشعوب"، وهو الكتاب الذي يمثل علامة فارقة في تاريخ الكاريكاتير المصري، فهو من تقديم الرئيس "محمد أنور السادات"، وقد علق عليه "الرئيس جمال عبد الناصر" في أحد اجتماعات رجال الثورة، فهذا الكتاب يحمل عبقرية ريشة مبدع من نوع خاص.

وتستمر رحلة الفارس "طوغان" مع القلم والريشة ويترك الريشة قليلاً ليعاود كفاحه مع ثوار اليمن، ويكاد يُقتل ولكنه مزيج خاص من إنسانية شديدة التعميق والإيمان بالمبدأ.

ويعود "طوغان" محاربًا وفارسًا آخر يشتد عليه الظلم ويترك عمله ولكنه لم يفقد إيمانه بالغد. حاملاً ذكريات كفاح مناضل، ليبدأ من جديد على صفحات الجمهورية ولأول مرة ينشر كاريكاتير لفنان في الصفحة الأولى، وبداية "طوغان" لم تكن سهلة ففي عام 1924م تقدم بأعماله التصويرية والبورتريهات لإحدى المجلات بتوصية من أحد الباشوات الذي كان زميل والده الضابط، ليصطدم برجل ضخم الجثة فقدم إليه العمل فقال له: الرسم ليس شيئًا بسيطًا وليس أي فرد بإمكانه أن يرسم. ألست تلميذًا! عليك الالتفات إلى مدرستك ودعك من موضوع الرسم هذا، ومزق الرسم ورماه.

وقد اختفى هذا الرجل من الساحة وظل "طوغان" الاسم والمعنى والرغبة في الحياة حتى قابل الفنان "رخا" فمد له يد المساعدة وشجعه على الاستمرار بعد أن أدرك موهبته الفنية

ليصبح "طوغان" فارسًا من فرسان الجيل الأول، الذي وقع عليه عاتق تمصير فن الكاريكاتير الذي بدأ في مصر على يد الأجانب.

وظل "طوغان" رجلاً شعبيًا مع الناس في الشارع والحقول والأرصفة، فالفنان إذا لم يكن شعبيًا فلن يصدقه أحد، ولن يقنع القراء، ولم يجد رسم شخصياته، و"طوغان" يؤمن بأن الرسام ـ رسام الكاريكاتير ـ لا يضع نكتة، ولكن له موقف ورسالة وأن من ينكت لا يستطيع، الرسم فالرسم يملك القدرة على السخرية فهو في الأساس مفكر ينفذ الفكرة بالرسم.

رسام الكاريكاتير ليس وظيفته التنكيت بل التوعية عن طريق السخرية إلى جانب التنبؤ بالحدث قبل وقوعه، ورغم معارك "طوغان" الطويلة إلا أنه يظل لا يحمل كرهًا لأحد تاركًا الصغائر جانبًا فلديه رسالة ومشروع شخصي يسعى إليه فالابتسامة لا تفارقه. يسعى لاستكمال مشروعه في تجميع أعماله في كُتيبات رخيصة الثمن عالية القيمة حتى تشاهد الأجيال أعماله التي أنجزها طوال مشوار حياته.

إنها رحلة إنسان أدرك مبكرًا أن السعادة في العطاء. إذا كان اسم "طوغان" يعني "الصائد بالصقر" فقد ظل "طوغان" صائدًا بالكاريكاتير لكل الأحداث والمواقف معبرًا بقوة بأسلوب شديد الخصوصية وريشة مبدعة لإبقاء العمل.

أطال الله في عمر فناننا الكبير وهنيئًا لهذا الجيل استمرار عطاء "طوغان".

"طوغان" بريشته

"طوغان" بريشة الفنان "مصطفى حسين"

obeikandl.com

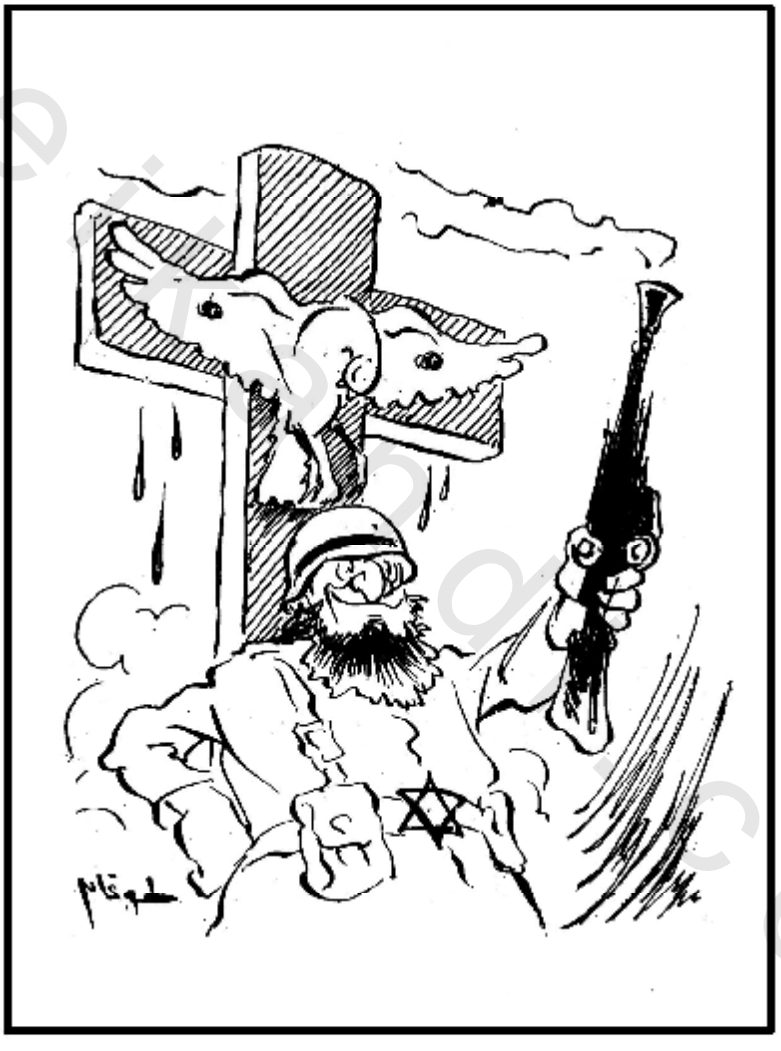

دياب ونصف قرن كاريكاتير

يظل فنان الكاريكاتير حالة وجدانية خاصة يدرك حجم المعاناة ويسخر أفكاراً تظل تحفر في وجدان المتلقي وسيلة تعينه على إدراك مفردات الواقع، ومهما حاول فن الكاريكاتير يظل فنًا تحريفيًا يدرك المعاناة ويعبر عنها فهو لسان حال مجتمع.

وعندما بدأت الشرارة الأولى لهذا الفن حاول الفنان المصري القديم تقديم صورة واقعية مختومة بالسخرية والمرارة على جدران المعابد، وفي برديات ساخرة تعبر عن الأوضاع المقلوبة التي يعاني منها السواد الأعظم، وتجمعت خيوط هذا الفن ليغزل الفنان على (نول) من المعاناة، بعد ذلك الأفكار والرسوم ذات الدلالات التعبيرية القاسية الجانبية التي تضيء ظلمة العتمة.

وجاءت أجيال تحمل "الهم العام" وترسم ابتسامة على وجه مصر، ومع توالى الأجيال ظهر جيل ثورة يوليو، جيلاً متفقًا مع مبادئ وأفكار الثورة عاش الحلم والواقع معًا.. كان جيل فناني الكاريكاتير على صفحات الوليد الصغير الكبير الشاب "صباح الخير" يمثل حالة فنية خاصة، جيل وضع قواعد جديدة لهذا الفن الذي بدأ سياسيًا وتراجعت الأفكار الاجتماعية بعض الشيء.

أدركت مجلة "صباح الخير" أن فن الكاريكاتير أصبح ضرورة ملحة لتوصيل الأفكار والمعاني لجيل يستنشق عبير الديمقراطية ويسعى لتأكيد معاني ومبادئ جديدة، فكان الإنتاج الكاريكاتيري غزيراً جدًا، وبرزت أسماء كبيرة مثل "صلاح جاهين والبهجوري، ورجائي" حتى كان عام 1958م الذي يحمل ريشة مصرية صميمة ريشة الفنان "دياب" ابن الشرقية الذي نحتفل يوم 5/ 3 بعيد ميلاده أطال الله في عمره.

كانت ريشة "دياب" بلسمًا شافيًا وسط كوكبة من فناني الكاريكاتير يضع كل منهم أسلوبًا خاصًا به، كان دائمًا يدرك أنه لا بد من وجود قضية ليعيش الكاريكاتير، فهو ينشأ في مناخ حافل بالقضايا الكثيرة.

يظل "دياب" ببساطة الفلاح وسخرية الفيلسوف وعبقرية الفنان وشاعرية الشاعر آلة وجدانية في ضمير الوطن، فالصفاء والحميمية والتلقائية الساخرة في ريشته تصل دائمًا إلى المتلقي دون حاجز. لا يحتاج "دياب" إلى موصل فهو قادر على كسر كل الحواجز بريشته

البارعة . . تربى داخل وسط علمي لأب هو الدكتور "محمود دياب" وعمه المفكر "توفيق دياب" .

ذهب إلى كُتاب القرية ترك الشيخ يقرأ للأولاد وانهمك في رسمه بصورة ساخرة لينال علقة ساخنة على هذا التصوير الساخر، وكانت هذه العلقة فاتحة الخير ليحمل ريشته ويحارب على صفحات المجلات والجرائد، يسافر خارج الوطن لمدة طويلة يرسم في دول أخرى ذات ثقافات مختلفة، وتظل ريشته ثابتة قادرة على مواجهة الواقع .

"دياب" الذي حلق له والده شعره أكثر من مرة حينما عرف بدخوله كلية الفنون الجميلة، فقد كان والده شيخًا أزهريًا له رأي خاص في الفن . إلا أن "دياب" أحب الفن وعشق ريشته وأدرك المعاناة وعبر عنها .

وفي بداية عمله بالكاريكاتير ابتكر شخصيته الوحيدة "محمود بك عبد الماضي" ليمثل طبقة تعيش على أفكار بالية رافضة الواقع، فقد كانت مستفيدة من الأوضاع السابقة، وقد تميزت الشخصية بالتعبير الحقيقي عن هذه الطبقة، وكشفت زيف وخداع هؤلاء ولعلها المرة الأولى التي تكتب رسالة ماجستير عن هذه الشخصية .

والمتابع لأعمال الفنان "دياب" يحس بمدى التعبير عن الواقع ومصرية أعماله بصورة كبيرة، فرغم دراسته وتأثره في البداية برسوم الفنان الفرنسي "ريمون" في أخبار اليوم عندما رسم صورة تعبر عن تفشي مرض "السل"، إلا أنه عندما بدأ يرسم كانت رسوم المصري القديم دليله للدخول لهذا العالم العجيب .

إنها سلسلة متوازنة للأجيال رفض "دياب" التغريب في الفن ولكن لم يرفض التجريب وظل يجرب حتى وصل إلى بر الأمان في أسلوب سلس، اعتمد على الخط السميك الأسود في تعبير راق وألوان جذابة وفكرة بسيطة مختصرة عميقة الأثر، وظل قلمه الأسود السميك لا يتغير صاحب مواقف ثابتة يستمد مداده من دواية أعماق فنان مصري شديد المصرية ملامحه لا تختلف عن أشخاص مصر العاديين . ابن بلد شهم أصيل عندما تجلس معه يظل يتذكر أستاذه "إبراهيم حسين" الذي كان يشجعه ويتذكر "مصطفى متولي" الذي دفعه إلى كلية الفنون الجميلة .

اليوم ونحن نحتفل بعيد ميلاده نضيف شمعة إلى أعماله التي مازالت تضيء لنا الطريق .

أطال الله في عمره وعمر هذا الفن الجميل .

obeikandl.com

● حول الانذار الأمريكى بالتدخل العسكرى فى هايتى

روز اليوسف 1994م

البيه المدير رايق النهاردة ،
أهبله نسيب والتكشيرة
في البيت .. !!
مدير

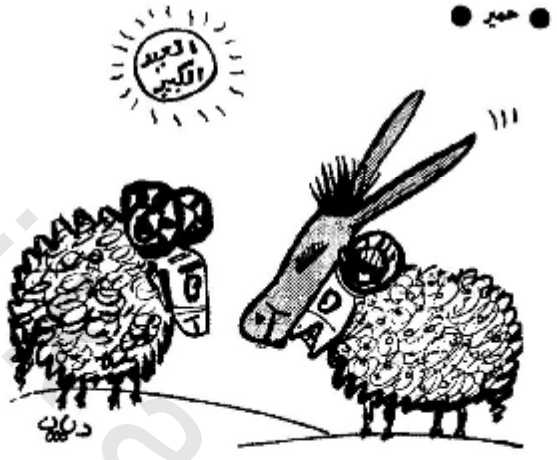

ـ يقولوا حمـــار حمـــار بس اعيش !!!

ـــ لا ياعم انا عايز انفرج على فيلم افرنجى ...